التنافس الدولى فى الخليج
منذ بداياته إلى فرض الحماية البريطانية

د. عمر بن صالم بن سليمان العمرى(*)

المبحث الأول
الخليج فى العصر الحديث

من المعروف أن تاريخ العالم الإسلامى فى العصر الحديث ارتبط كثيراً بتاريخ ومصير الدولة العثمانية : الدولة التى حملت لواء الدفاع عن الأراضى الإسلامية ومقدساتها فترة طويلة من الزمن ، وبخاصة بعد أن نال سلاطينها شرف لقب الخلافة الإسلامية .

ونتيجة لذلك يمكن القول أن تاريخ العالم الإسلامى فى العصر الحديث والمعاصر مر بحقبتين تاريخيتين رئيسيتين :

الأولى منهما تبدأ مع بدايات العصر الحديث ؛ وبالذات مع قيام الدولة العثمانية ، مرورا بضمها لمعظم بقاع العالم الإسلامى ، ومن ثم حملها لواء الدفاع عن ممتلكات الدولة الإسلامية . وتنتهى تلك الفترة بانتهاء الحرب العالمية الأولى التى دخلتها الدولة العثمانية وهى تئن بالعديد من الويلات والمشكلات الداخلية والخارجية التى جعلت العالم ينظر إليها على أنها الرجل المريض . تلك الحرب التى كانت ، فيما يبدو ، مسمارا مهما وأخيرا دق فى نعش الدولة العثمانية التى سقطت بعد ذلك بقليل لتقسم تركتها بين الدول الاستعمارية التى خرجت منتصرة فى هذه الحرب العظمى .

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك - كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وتبدأ الفترة الثانية : بقيام عدد كبير من الدول والكيانات السياسية فى بلـــدان العالم الإسلامى على أنقاض تلك الدولة من جانب ، وفى ظلال الزخم الاســتعمارى الهادر آنذاك من جانب آخر .

ولعل من المسلم به تاريخيا وجغرافيا أن منطقة الخليج فى العصــر الحديــث تمثل ركنا من أركان العالم الإسلامى الكبير ، وبالتالى فإن ذلك يفترض أن يدخلــها فى نطاق تاريخ الدولة العثمانية بمراحلها التاريخية المختلفة ، خاصة خلال الفــترة الذهبية لتلك الدولة الكبرى ، التى انتظم تحت لوائها معظم بقــاع وشــعوب العــالم الإسلامى فى آسيا وأفريقية وأوربا .

وبالرغم من كل ذلك إلا أن المتتبع لتاريخ الخليج وبلدانــــه يلحــظ أن هــذه المسلمات التاريخية وإن كانت قد انطبقت على تاريخ كثــير مــن منــاطق العــالم الإسلامى ، فإنها لم تنطبق بتلك الدقة على تاريخ الخليج ، وذلك لارتبــاط تــاريخ الخليج وبلدانه بعدد من الموضوعات والسمات والأحداث التى جعلت مــن التــاريخ للخليج وبلدانه نمطا يختلف فى مساره عن ذلك النمــط التــاريخى لبلــدان العــالم الإسلامى فى العصر الحديث . وتأتى تلك القضايــا والأحــداث تحــت محوريــن رئيسيين .

المحور الأول : طبيعة التكوين والتطورات السياسية التى شهدتها دول الخليــج فى تلك المرحلة .

والمحور الثانى : هو أحداث التنافس الاســتعمارى بيــن الــدول الأوربيــة للسيطرة على منطقة الخليج ، تلك المحاولات والأحداث المتعاقبة التى جرت الدولــة العثمانية إلى عدد من المحاولات العسكرية تصحبها جهود سياسية لإثبات الوجــود فى المنطقة . وكان من أواخرها التحركات العثمانية أمام النفــوذ البريطــانى فــى أواخر القرن التاسع عشر والتى انتهت أخيرا ، وبكل أســف ، بــالإقرار بــالتفوق البريطانى فى المنطقة ، ذلك التفوق الذى كانت بوادره قد ظهرت قبل ذلــك بمــدة

طويلة منذ أن استطاعت بريطانيا التى استخدمت أسلوب العصا والجزر أو الترغيب والترهيب مع دول المنطقة ، أن تدخل دول المنطقة العربية الواحدة تلو الأخرى تحت مظلة الحماية (أو الاستعمار) البريطانى ، والذى استمر إلى مطلع الستينات من القرن العشرين حين فضلت بريطانيا سياسة الانسحاب التدريجى من المنطقة ، خاصة وقد اطمأنت ، فيما يبدو ، إلى ضمان استمرار ورعاية مصالحها الباقية فى الخليج بانتقال مقاليد الأمور فى المنطقة لغيرها من القوى الكبرى ، وهى الولايات المتحدة الأمريكية .

ولذلك فلعل من المناسب لدراسة تاريخ التنافس الدولى فى الخليج أن نتتبع فى البداية التطورات السياسية لبعض بلدان المنطقة لمعرفة الأرضية التى تحرك الاستعمار وجال فيها ، لننتقل بعد ذلك إلى المحاور الأخرى من الدراسة والتى تهدف إلى تتبع جذور ذلك التنافس الاستعمارى الأوربى وتطوره فى الخليج ، وموقف الدولة العثمانية من تلك التحركات الاستعمارية الأوربية فى المنطقة ، بدءاً بالغزو البرتغالى ، ومروراً بالغزو الهولندى ، والغزو الفرنسى . ثم ننتقل بعد ذلك إلى محور آخر فى هذه الدراسة ، نتتبع من خلاله تطورات الغزو البريطانى فى الخليج ، لنعرف ، وبشكل مجمل ، كيف سارت بريطانيا فى تحركاتها وتنافسها مع الدول الأوربية الأخرى ، أو مع بلدان المنطقة ، إلى أن نصل بعد ذلك إلى المحور الأخير فى هذه الدراسة ، وهو المحور الذى سوف يساعدنا فى معرفة وتتبع العوامل المختلفة التى من خلالها استطاعت بريطانيا ، فى نهاية السباق الاستعمارى ، أن تتفوق بل وتسيطر تماما على تلك الأوضاع الاستعمارية الملتهبة ، خاصة بعد أن استطاعت بريطانيا بأساليبها المتعددة أن تفرض على دول الخليج الواحدة تلو الأخرى ما عرف بمعاهدة الحماية ، أو بالأحرى ما يمكن أن يسمى بمعاهدات (الاستعمار المشروط) على نحو ما سيأتى بيانه فى المباحث الآتية من هذه الدراسة بإذن الله تعالى .

المبحث الثانى

ملامح التاريخ السياسى لبلدان الخليج

وفى هذا المبحث سنحاول أن نتتبع بعض ملامح التطـورات السياسـية فـى بلدان الخليج العربية منذ بداية حركة الاستعمار الأوربـى فـى المنطقـة إلـى أن خضعت هذه البلدان للحماية البريطانية . والهدف من هذا العرض التـاريخى ليـس الدراسة التفصيلية لتاريخ هذه التطورات السياسية فى المنطقة ، فهذه لـها مواقعـها الأخرى من الدراسات التاريخية المتخصصة ، وإنما الهدف من ذلك هـو تكويـن خلفية تاريخية أو تصور شامل للأوضاع الداخلية فى بلـدان الخليـج وتطوراتـها السياسية لتعين الباحث على بسط أوضح للصورة العامة لبلدان المنطقة أمام القارئ، كى يسهل عليه تتبع المحاور الرئيسية الأخرى فى هذه الدراسة ، أى المحـاور أو المباحث التى تتصل بتطورات التنافس الاستعمارى فى منطقة الخليج منـذ بداياتـه إلى فرض الحماية البريطانية على بلدانه .

أولاً : تاريخ عمان :

كانت عمان فى القرن الخامس عشر الميـلادى تحكـم مـن قبـل الملـوك النبهانيين، ثم تولى الحكم فيها أسرة اليعاربة التى بـرزت فـى السـاحة بوصـول البرتغاليين إلى الخليج ومقاومة العمانيين لها . فبعد سلسلة مـن الحـروب الأهليـة استقر رأى العمانيين فى عام ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م على تولية ناصر بـن مرشـد اليعربى إماماً لعمان . وما أن استقرت الأمور لـه حتـى أعلـن الحـرب علـى البرتغاليين ، حيث قاد عدداً من الحملات الناجحة إلا أنه لم يكمل المسيرة ، حيـث انتقل إلى رحمة الله فى عام ١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م ، قبل مدة قصـيرة مـن قطـف الثمرة وتحقيق الغاية[٣] .

ولم يأت عام ١٠٦٠هـ / ١٦٥٠م ، أى بعد حوالى سنة من وفاة ناصر بـن مرشد إلا وقد طرد البرتغاليون من البلاد بفضل الحملات المتواليـة التـى قادهـا سلطان بن سيف ابن عم ناصر وخليفته فى الحكم[٤] .

ومنذ ذلك الحين انطلقت عمان فى حركة كبيرة لتطوير ودعم قوتها البحريـــة والتجارية . وتعاقب على الحكم فى عمان كل من بلعرب بن سلطان بن سيف الـــذى تولى فى أعقاب وفاة والده عام ١٠٨٧هـــ / ١٦٧٦م ، والذى دخل فى حرب أهليـــة مع أخيه سيف فتوفى منتحراً عام ١١٠٤هـــ / ١٦٩٢م ، فحل أخوه سيف مكانه فى الحكم منذ ذلك الحين إلى عام ١١٢٣هـــ / ١٧١١م[٥] . وفى عهد الإمـــام ســيف بلغت قوة عمان البحرية ذروتها واستطاع العمانيون نتيجة لذلك أن يضموا بعـــض السواحل الشرقية فى أفريقية لتشكل بذلك النواة للدولة العمانية الكبرى[٦] .

وفى الوقت الذى كانت فيه عمان تتقدم وتتقوى وتتسع فـــإن هنـــاك عوامـــل أخرى بدأت تعصف بالحكم اليعربى ، حيث دخل اليعاربة فى خلافـــات وحـــروب أهلية أدت إلى انقضاء حكمهم وقيام حكم عمانى آخر من قبل أسرة البوسعيديين[٧] . وكانت انطلاقة هذه الأسرة التى تحكم عمان إلى يومنا الحاضر قد بدأت علـــى يـــد الإمام أحمد بن سعيد الذى حكم البلاد منذ عام ١١٥٤هـــ / ١٧٤١م وظل فى الحكم إلى وفاته عام ١١٨٨هـــ / ١٧٧٤م[٨] ، لتدخل البلاد مرة أخرى فى صراع داخلـــى حول السلطة لم تستقر الأمور فيه إلا عام هـــ ١٢١٩هـــ / ١٨٠٤م بتولى سعيد بـــن سلطان الذى استطاع أن يعيد للبلاد استقرارها ونفوذها ، والذى ظل يحكـــم البـــلاد قرابة نصف قرن وبالتحديد إلى وفاته عام ١٢٧٣هـــ / ١٨٥٦م[٩] . ففى عهد السيد سعيد : « اتسعت رقعة الممالك العمانية ، وضمت فيما ضمته زنجبـــار ، وأجـــزاء أخرى فى شرقى أفريقية والساحل الجنوبى لفارس ، وقد حققت تجارة عمـــان فـــى شرق إفريقية ازدهارا ملحوظا كما تحولت عمان إلى سوق دولية ، ومنطقة تجـــارة حرة ، تقصدها السفن لنقل السلع والمنتجات منها إلى مناطق الخليج الأخرى»[١٠] .

وفى الوقت الذى كانت الدولة العمانية قد بلغـــت أوج مجدهـــا فـــإن بـــوادر التدهور كانت تسرى فى داخل عمان ، حيث تضافرت عدة عوامل مختلفة أدت إلـــى ذلك ، مثل الخلافات العائلية ، والتدخلات الخارجية ، مما وضع على كاهل الســـيد

سعيد أعباء مالية كبيرة زادت من حالة التدهور فى البلاد ، ودفعت بالسيد سعيد إلى محاولة كسب صداقة بريطانيا التى كانت سيدة الموقف فى المحيـــط الـــهندى[١١] ، والتى بدأ نفوذها فى عمان وفى غيرها من مناطق الخليج يزداد شيئاً فشيئاً ، خاصـة وقد استفحلت الخلافات الأسرية فى عمان بعد وفاة السيد سعيد ، فانقســمت الدولـة العمانية فى عام ١٢٧٧هـ / ١٨٦٢م إلى شقين أسيوى تحت زعامة ابنـــه ثوينـــى وأفريقى تحت زعامة أبنه ماجد .

ولم يهنأ ثوينى بحكم البلاد كثيراً إذ تعرضت البلاد لموجة من الاضطرابـــات السياسية نتيجة للخلافات الأسرية وللتدخلات الخارجية بجانب أحد أطراف الـــنزاع ، وتوفى ثوينى نتيجة لذلك إذ اغتيل عام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م من قبل ابنـــه ســـالم الذى دخل هو الآخر فى صراع مع عزان بن قيس الذى قتل هو أيضـــاً علـــى يـــد تركى بن سعيد الذى تولى السلطة منذ عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١م إلى وفاتـــه عـــام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م ، حيث خلفه ابنه فيصل فاستمر فى الحكم إلـــى وفاتـــه عـــام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م[١٢] .

وفى عهد فيصل دخلت عمان فى اتفاقية الحماية مع بريطانيا فى شعبان مـــن عام ١٣٠٨هـ / مارس ١٨٩١م ، وهى المعاهدة التى قيدت عمان فـــى علاقاتـــها الخارجية ، حيث « تحتم على السلطان وورثته وخلفائه ألا يتصرفـــوا بالتنـــازل أو الرهن أو البيع أو السماح باحتلال أى من أقاليم مسقط أو عمـــان أو توابعـــها .. إلا للحكومة البريطانية »[١٣] .

ثانياً : مشيخات الساحل العمانى :

يعتمد أساس التشكيل السياسى فى الساحل العمانى على حلفين قبليين كبـــيرين هما : حلف القواسم فى القسم الشمالى ، وحلف بنى ياس فى القسم الجنوبـــى مـــن المنطقة العربية المطلة على الساحل الغربى من الخليج والتى تعـــرف الآن بدولـــة الإمارات العربية المتحدة .

ويرجع أساس تلك التحالفات التى أفرزت هذه المجموعـــة مـــن التشـــكيلات السياسية فى منطقة الساحل العمانى إلى عدد من العوامل هى باختصار : التحالفـات العربية التى هبت وتناصرت لمقاومة الغزو البرتغالى فى المنطقة . ثم انهيار ذلـــك الوجود الذى خلف فراغا سياسيا نتج عن عدم وجود قوى كـبرى فـــى المنطقـــة ، خاصة مع انهيار دولة اليعاربة ، واغتيال نادر شاه ، وعدم جدية الدولـــة العثمانيـــة فى السيطرة على المنطقة .

وأمام هذه العوامل ونتيجة لتلك التحالفات برز إلى الساحة عدد من التشكيلات السياسية التى اختص كل فريق منها بقسم معين من هذه المنطقة التى مـــرت بعـــدة أسماء اصطلاحية ، حيث عرفت مثلا بمشيخات الساحل العمانى ، نسبة إلى موقعـها الجغرافى ، كما عرفت كذلك بمشيخات الساحل المتصالح ، لمعاهدات التصالح التـى عقدت فيما بينها تحت إشراف السلطات البريطانية فى الخليج .

وتتكون هذه المشيخات أو الإمارات من سبع إمارات هى : أبو ظبى ، دبـــى ، والشارقة ، ورأس الخيمة ، وأم القوين ، وعجمان ، والفجيرة ، وقد شـــكلت تلـك المشيخات أو الإمارات فى الساحل الشرقى للخليج المعروف بالساحل العمـــانى ، أو ساحل المشيخات المتصالحة والتى توحدت فيما بينها سياسيا وإداريا بعد اســـتقلالها لتشكل ما يعرف حاليا بالإمارات العربية المتحدة .

ويبدو أن الظروف الدولية المتشابهة قادت هذه المشيخات العربية إلى الوحـدة الحالية ، إلا أن تحقيق ذلك لم يكن أمرا يسيرا ، حيث مـــر بعـــدد مـــن المراحـل التاريخية . وكانت المرحلة الأولى قد بدأت ، على ما يبدو ، عندما واجـــهت تلـك المشيخات ظروفا سياسية متشابة إلى حد كبير فى علاقاتها المشتركة مـــع الدولـة صاحبة النفوذ الأقوى فى المنطقة ؛ وهى بريطانيا . ويأتى على رأس تلك الظـروف تعرض تلك القوى إلى الضغوط البريطانية المتتالية والتى أجبرت هـــذه الوحـــدات

السياسية العربية فى الخليج إلى الدخول الواحدة تلو الأخرى فى فلك النفوذ ، ومن ثم فى إطار الحماية البريطانية .

وكانت نقطة التحول الكبرى بالنسبة لمشيخات الساحل العمانى فى تاريخ علاقاتها مع بريطانيا قد بدأت فى مطلع القرن التاسع عشر حين وجهت بريطانيا حملتين بحريتين كان الهدف منهما القضاء على قوة القواسم فى رأس الخيمة القوة التى تأثرت كثيراً بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فجاهدت ضد الوجود البريطانى فى الخليج ، وبلغت تلك الحملات ذروتها فى نهاية العقد الثانى من القرن التاسع عشر حين قامت بريطانيا ، بحجة ضرب ما أسمته بالقرصنة ، بتوجيه ما يعرف بالحملة البريطانية الثالثة على القواسم ، وهى الحملة البحرية التى نتج عنها ضرب وإحراق وتدمير رأس الخيمة فى بادرة أشبه ما تكون بتوجيه إنذار غير مباشر للغالبية الباقية من القوى العربية الأخرى فى المنطقة لتبادر واحدة تلو الأخرى فى الدخول بما يعرف بمعاهدة السلام العامة مع بريطانيا فى عام ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م[١٤] .

وتطورت تلك العلاقات حين أشرفت بريطانيا على عقد معاهدات مشتركة بين تلك المشيخات بالدخول فى معاهدات تصالح بحرى فيما بينها تحت إشراف المقيم البريطانى ، بدأت بمعاهدة عام ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م ، [١٥] ثم تطورت هذه المعاهدة إلى معاهدات صلح بحرى لمدة أطول بلغت عشر سنوات . وفى عام ١٢٦٩هـ / ١٨٥٣م جددت المعاهدة بمعاهدة الصلح البحرى الدائم والتى جاءت لتؤكد على بنود المعاهدات السابقة التى تعطى لبريطانيا الحق فى الإشراف على العلاقات التعاهدية والمرجعية عند الخلافات بين مشيخات الساحل المتصالح ، ثم تلا ذلك عقد عدد من المعاهدات المتشابهة بين بريطانيا وبعض تلك المشيخات مثل معاهدات التلغراف وما سمى بمكافحة تجارة الرقيق وتسليم الغاصبة ، وغير ذلك من المعاهدات التى فى مجملها تصب فى مصلحة الوجود البريطانى وتزيد من

عوامل تفوقه على منافسيه فى المنطقة . وتوجت بريطانيا معاهداتها مع مشـــيخات الساحل العمانى المتصالح فى مطلع العقد الأخير من القرن التاسع عشر حين قادتـها الواحدة تلو الأخرى لتوقيع معاهدات الحماية البريطانية فى شـــعبان ١٣٠٩هـــ / مارس ١٨٩٢م . [١٦] وهى المعاهدات التـــى أعطـت بريطانيـا حـق الإشـراف والسيطرة المطلقة على الشئون الداخلية والسياسة والعلاقات الخارجيـة للمشـيخات الموقعة عليها ، والتى ظلت بريطانيا بموجبها تدير هذه الشؤون إلى أن بدأت هـــذه الدول تنال استقلالها فى الستينات من القرن العشرين أى بعد حوالى ســبعين عامـا من الاستعمار البريطانى المغلف بطابع الحماية .

ثالثا : تاريخ الكويت :

كانت الكويت تسمى القرين ، والقرين تصغير قرن ، والقـرن هـو التـل أو الأرض العالية . والكويت تصغير كوت والكوت هو القلعـة أو الحصـن . ومـن المتفق عليه تاريخيا أن القرين أو الكويت خضعت لنفوذ بنى خالد منذ أن انـتزعوا السلطة فى شرق الجزيرة العربية من العثمانيين فى عهد براك بن حميد الذى تولـى زعامة بنى خالد ما بين ١٠٨٠ - ١٠٩٣هـ / ١٦٦٩ - ١٦٨٢م . وفى ظل الأمن الخالدى ، نشأت الكويت ونمت ، بعد أن بنى فيها براك بن غرير كويتـه ، الـذى اتخذه مصيفا[١٧] . كما طغى اسم الكويت منذ ذلك الحين على الاسم السابق للمنطقة. وتزامنت نشأة الكويت ونموها مع حركة نمو عدد من المدن الأخرى فـى الخليـج كانت هى الأخرى نواة لدول قامت فيما بعد .

ويعزو الدكتور أبو حاكمة ، فى دراسة تاريخية عن الكويت ، نمـو الكويـت وازدهارها إلى ثلاثة عوامل مشتركة لخصها بقوله : « أما العـامل الأول : فـهو ضعف الفرس والأتراك ، وانعدام نفوذ كل من الدولتين فى الخليج مما أتاح الفرصة للمدن الصغيرة النامية أن تتطور دون خوف من خطر قوة أكبر منها ، قد تتدخـل

فى شئونها الداخلية وتفرض عليها سلطانها ، وبذلك تحد من حريتها فـــى الحركـة والكسب والنمو .

أما العامل الثانى : فهو وقوع الكويت فى منطقة النفوذ الخالدى فـــى شـــرق الجزيرة العربية ، وقد رأينا حرص بنى خالد على استتباب الأمـــن والســلام فـــى المنطقة حتى تزدهر التجارة . وازدهار التجارة كان بالطبع الركن الأساسى لنهضـة الكويت وتقدمها ... وأما العامل الثالث : فهو النشاط التجارى الملحـــوظ للشـــركات التجارية الأوربية ، ونقل البضائع بحـــراً عـــن طريـــق الخليـــج وبـــراً بـــالطريق الصحراوى . وليس هناك أدنى ريب فى أن الكويت قد استفادت فائدة كبـــيرة مـــن المساهمة فى هذه التجارة وقد بدا أثر ذلك واضحاً فى النصف الثانى مـــن القـــرن الثامن عشر . »[١٨] .

وعلى العموم فقد ظلت الكويت تحت سلطة بنى خـــالد منـــذ تأسيســـها إلـــى منتصف القرن الثامن عشر حين بدأ الضعف والخلاف والنزاع على السلطة يـــدب فى عضد بنى خالد فخفت بذلك قبضتهم على القبائل والمدن الخاضعـــة لـــهم[١٩] . وكان انسلاخ الكويت عن سلطتهم قد تم فى ١١٦٥هـ / ١٧٥٢م حين اختار سكان الكويت صباح الجابر من العتوب « وفق الطريقة العربية العشائرية من لـــدن أهـــل الكويت لتصريف شؤون المدينة والفصل فيما قد يقع بين سكانها من خلافات»[٢٠] .

الكويت تحت حكم آل صباح :

ينسب آل صباح إلى صباح الجابر أول حكام الكويت من العتوب ، والعتـــوب ينسبون إلى قبيلة عنزة إحدى القبائل الكبرى فى الجزيرة العربية ، وأطلـــق عليـــهم اسم العتوب لأنهم عتبوا ، أى ارتحلوا من مساكنهم فى الهدار قرب وادى الدواســـر فى داخل الجزيرة العربية إلى مناطق الخليج . ومن العتوب كذلك آل خليفة حكـــام البحرين وغيرهم من الأسر المعروفة مثل الجلاهمة[٢١] . كما نسب إليـــهم بعـــض أفخاذ أخرى من القبائل العربية التى تحالفت معهم وتصاهرت فشكلت مـــا يعـــرف

تاريخيا بالعتوب[٢٢] . ولذلك يقول عنهم ابن سند فى تاريخه : « بنو عتبة ولهم فى عنزة نسب . والذى يظهر أنهم متباينو النسب لم تجمعهم فى شجرة أم ولا أب ولكن تقاربوا فنسب بعضهم إلى بعض »[٢٣] .

وكانت هجرة العتوب من الهدار فى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى ، الربع الأخير من القرن السابع عشر الميلادى ، ويعود السبب فى ذلك إلى السعى فى طلب الرزق ، وإلى الخلافات التى حدثت بينهم وبين الدواسر فآثروا الهجرة على البقاء . وكانت سواحل قطر هى المنطقة الأولى التى استقر فيها العتوب ، حيث أقاموا ما يقرب من ثلاثين عاما فى ظل قبيلة آل مسلم التى خاضعة هى الأخرى لنفوذ بنى خالد . وللتنافس الاقتصادى والسياسى مع آل مسلم اضطر العتوب إلى الهجرة شمالا إلى البصرة ثم إلى القرين حيث استقروا هناك منذ مطلع القرن الثامن عشر لتزايد نفوذهم تدريجيا خاصة مع ضعف بنى خالد .

وكان الاتفاق بين العتوب (آل خليفة ، وآل الصباح ، والجلاهمة) على أن يمتهنوا حرفة التجارة والزراعة وتقسم الأرباح فيما بينهم على أن يقوم فرع آل الصباح بأعمال الحكومة وفرع الجلاهمة بأعمال البحر فيما تسند التجارة لفرع آل الخليفة[٢٤] . ولذلك اختار العتوب صباح بن جابر حاكما عليهم عام ١١٦٥هـ / ١٧٥٢م . ويبدو أن ذلك يمثل الانطلاقة الحقيقة لتأسيس مشيخة آل صباح ، لا سيما وأن عبد الله بن صباح تسلم الزعامة خلفا لأبيه بعد وفاته فى عام ١١٧٥هـ / ١٧٦٢م ، مما أدى إلى هجرة الفرعين العتبيين الآخرين – آل خليفة وآل جلاهمة – إلى سواحل قطر مرة أخرى بحثا عن مصادر دخل أفضل وتحقيق مكاسب سياسية جديدة ، حيث تمكن فرع آل خليفة من تأسيس مشيختهم أو دولتهم على الساحل القطرى من الخليج حتى انتقلوا منه إلى البحرين الجزر فيما بعد ، ومن جهة أخرى فإن ذلك التطور فى العلاقات بين الأطراف الثلاثة ، جاء إيذانا غير مباشر لآل

صباح بالانفراد فى حكم الكويت التى استمرت تحت حكم أسرة آل صبـــاح بـــدون انقطاع ، منذ ذلك الحين إلى يومنا الحاضر[٢٥] ، إذ تعاقب على الحكم فى الكويـــت منذ ذلك الوقت إلى يومنا الحاضر ثلاثة عشر حاكماً جميعهم من أسرة آل صبـــاح ، إلا أن ستة منهم حكموا قبل فرض الحماية البريطانية وهم : صباح الأول ، وحكـــم من ١١٦٦-١١٧٨هـــ/١٧٥٢-١٧٦٤م ، ثم عبد الله الأول بن صباح ، وحكم مـــن ١١٧٨-١٢٣٠هـــ/١٧٦٤-١٨١٥م ، ثم جابر الأول بـــن عبـــد الله وحكـــم مـــن ١٢٣٠-١٢٧٦هـــ/١٨١٥-١٨٥٩م ، ثم صباح الثانى بـــن جـــابر وحكـــم مـــن ١٢٧٦-١٢٨٣هـــ/١٨٥٩-١٨٦٦م ثم عبد الله الثانى بن صبـــاح وحكـــم مـــن ١٢٨٣-١٣١٠هـــ/١٨٦٦-١٨٩٢م ثم أخوه محمد بـــن صبـــاح وحكـــم مـــن ١٣١٠-١٣١٤هـــ/١٨٩٢-١٨٩٦م . وتلا الحاكم السادس سابع الحكـــام مـــن آل صباح وهو أخوه مبارك بن صباح الـــذى حكـــم فـــى الفـــترة مـــا بيـــن ١٣١٤-١٣٣٣هـــ/ ١٨٩٦ - ١٩١٥م[٢٦] .

وخلال فترة حكم هؤلاء الحكام السبعة مرت الكويت بعـــدد مـــن الأحـــداث السياسية ، والمعاهدات والعـــلاقات الخـــارجية التى يطول الحـــديث عنها ، والتـــى لا يتسع المقام للدخول فى تفصيلاتها ، وما يهمنا منها هو أن الكويـــت فـــى عـــام ١٣١٦هـــ / يناير من عام ١٨٩٩م أى فى عهد الحاكم السابع من أسرة آل صبـــاح وهو الشيخ مبارك الصباح دخلت فى معاهدة الحماية مع بريطانيا ، وهى المعـــاهدة التى أعطت بريطانيا رسميا الحق المطلق فى الإشراف علـــى الشـــؤون الداخليـــة والخارجية للكويت[٢٧] ، وذلك على غرار من سبقها من الدول الخليجية الأخـــرى. وقد ظلت بريطانيا فى الكويت على ذلك الحال إلى أن نالت الكويت اســـتقلالها فـــى الستينات من القرن العشرين[٢٨] .

رابعًا : البحرين فى عهد آل خليفة :

سبق الحديث بأن آل خليفة كانوا أحد الفروع الثلاثة الرئيسية للعتوب الذين هاجروا من الجزيرة العربية إلى الخليج وشكلوا تحالفاً فيما بينهم ، الأمر الذى أدى إلى تأسيس مشيخة العتوب فى القرين (الكويت) تحت زعامة صباح الجابر عام ١١٦٥هـ / ١٧٥٢م .

وينتمى آل خليفة إلى قبيلة عنزة وينسبون إلى خليفة بن محمد الذى كانت له زعامتهم فى بداية نزولهم القرين . وفى عام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م توفى خليفة فانتقلت الزعامة إلى ابنه محمد الذى كان صغير السن آنذاك فعاش فى كنف عمه الشيخ صباح بن جابر ، وزوّجه ابنته مريم التى أنجبت له ابنه خليفة بن محمد آل خليفة . وفى عهد محمد بن خليفة هاجر آل خليفة من الكويت إلى الزبارة على إثر خلافاتهم السياسية مع فرع الصباح ، والعداء مع كعب ، كما كان للعوامل الاقتصادية أثر فى دفعهم إلى الهجرة واختيار الزبارة بالذات بحثاً عن مصادر دخل أفضل ، بالقرب من مغاصات اللؤلؤ . وفى عهد محمد بن خليفة ازدادت الأسرة نفوذا والمدينة اتساعاً ونمواً ، واستمر محمد فى زعامته إلى أن توفى عام ١١٨٦هـ/١٧٧٢م ، حيث خلفه ابنه الأكبر خليفة بن محمد . وفى عهد خليفة تضافرت عدد من العوامل الداخلية والخارجية مثل ، استقرار الأوضاع فيها ، وخراب البصرة ، ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، واضمحلال قوة بنى خالد، وغير ذلك من العوامل التى زادت من تقدم الزبارة وتطورها ، وفى الوقت نفسه أدت هذه التطورات إلى نشوب بعض الخلافات بين آل خليفة وجيرانهم فى المنطقة.

وحين توفى الشيخ خليفة فى رحلته للحج عام ١١٩٧هـ/١٧٨٣م كان أخوه أحمد بن محمد آل خليفة الذى بويع فى الإمارة من بعده قد نجح فى ضم البحرين (الجزر) إلى الزبارة لتتشكل بذلك دولة آل خليفة من الزبارة وما حولها من البر

المعروف (بقطر) ، إضافة إلى البحرين الجزيرة وما جاورها من جـــزر . وفـــى عهد الشيخ أحمد (الفاتح) بلغت الزبارة عصرها الذهبى ، وتوافد عليـــها رجـــال العلم والأدب ، وقصدها رجال المال والتجارة ، كما بلغت البحرين (الجزر) حالـــة من النشاط التجارى ، إذ سرعان ما أصبح للمهاجرين العرب أســـطول تجـــارى ، وقاموا بعمليات نقل البضائع بين موانئ الخليج المختلفة . وقد فضل الشـــيخ أحمـــد الإقامة فى الزبارة واكتفى برحلة صيفية كل عام إلى الجزر . واستمر علـــى ذلـــك إلى حين وفاته عام ١٢٠٩هـــ/١٧٩٤م حيث خلفه ابنه الشيخ سلمان الـــذى اتســـم بالعدل والحزم ، فأحبته الرعية ، ودانت له القبائل . وقد انتقـــل بعائلتـــه وحاشـــيته للإقامة فى البحرين – الجزيرة – منذ عام ١٢١٢هـــ/١٧٩٧م لينتقل بذلك مركـــز الثقل فى الدولة إلى الجزر البحرينية على حساب البر القطرى[٢٩] .

وفى عهد الشيخ سلمان تعرضت البحرين لبعض الضغوط الخارجية ، خاصة من مسقط وبريطانيا ، واضطر البحرينيون – كغيرهم من بعض مشيخات الخليـــج الأخرى – إلى توقيع معاهدة السلام العامة مع بريطانيا فى ربيع الثانى مـــن عـــام ١٢٣٥هـــ/فبراير ١٨٢٠م ، وهى المعاهدة التى وضعت أسس الهيمنة البريطانيـــة على المنطقة ، حين أعطت بريطانيا حق التفتيش والإشراف على السفن الخليجيـــة ، ومتابعة المخالفين منهم بالقوة[٣٠] . وقد استمر الشيخ سلمان فى الحكم رسمياً إلـــى أن توفى عام ١٢٤٠هـــ/١٨٢٥م ، حيث خلفه الشيخ عبد الله بن أحمد الـــذى آلـــت إليه أمور الزعامة منذ أواخر عهد أخيه ، والذى استطاع أن يواصل حكـــم البـــلاد وسط عدد من الصعاب تمثلت فى محاولات أبناء أخيه انتزاع السلطة من يده ، كمـــا تعرضت البلاد فى عهده لمحاولات جديدة من كل من مسقط وفارس ومحمد علـــى باشا حاكم مصر – لبسط السيطرة على البحرين وفق مخططه الرامى لتكوين دولـــة كبرى ، وقد اضطر الشيخ عبد الله إلى الدخول فى اتفاقية مع محمـــد علـــى رغـــم التحذيرات البريطانية له ، مما كلفه حكمه بعد ذلك حيث سعى البريطـــانيون إلـــى تنحيته عن الحكم واستبداله بشيخ آخر من آل خليفة ، وعن ذلك تقـــول المصـــادر

البريطانية : « إننا نعتبر أنفسنا بعيدين عن ود واحترام شـــيخ البحريـــن وســـنكون سعداء بسماعنا أن جزيرته فى حوزة شيخ آخر تربطه علاقة ودية معنا »[٣١] .

ووجدت بريطانيا فرصتها فى الخلاف الذى نشأ بين الشيخ عبـــــد الله وبيـــن محمد بن خليفة فقامت باصلاء ناره لتحقيق هدفين : الأول: إسقاط الشيخ عبـــد الله . والثانى : إضعاف البحرين وبالتالى إتاحة الفرصة لبريطانيا لمزيد من التدخل فـــــى شؤون البحرين وفرض مزيد من التعهدات . وبناءً على ذلك وقفت بريطانيـــا إلـــى جانب محمد بن خليفة فى نزاعه مع الشيخ عبد الله الذى اضطر بعـــــد عـــدد مـــن المعارك مع خصمه إلى مغادرة البلاد وبالتالى انفرد الشيخ محمد بن خليفة بالســلطة منذ عام ١٢٥٨ هـــ / ١٨٤٢م . ومع ذلك فإن الشيخ عبد الله لم ييأس واستمر فـــى محاولاته استعادة السلطة ، ورغم وفاته عام ١٢٦٥هـــــ / ١٨٤٩م فـــإن الـــنزاع استمر على السلطة بين الشيخ محمد وبين أبناء الشيخ عبد الله ، ولم يتوقف إلا عـــام ١٢٨٠ هـــ / ١٨٦٣م وبوساطة من الحاكم السعودى الإمام فيصل بن تركى[٣٢] .

ونتيجة لتدخل عدد من الأطراف فى شؤون البحرين مثل بريطانيا ، والدولـــة العثمانية ، وفارس عادت الصراعات السياسية إلى الساحة فى البحرين من جديـــــد، وأسفر عام ١٢٨٥هـــ/١٨٦٨م عن تطورات من أبرزها دخول البحرين فى اتفاقيـــة مع بريطانيا أعطتها مزيد من حق التدخل فى شؤون البحريـــــن ووضعـــت النـــواة لاتفاقيات الحماية فيما بعد ، وانسلاخ قطر عن البحرين ، والصراع علـــى الســـلطة بين الأخوين محمد بن خليفة وعلى بن خليفة ، ذلك الصراع الذى أدى إلـــى مقتـــل الأخير عام ١٢٨٦هـــ/١٨٦٩م . وكان أن تدخلت بريطانيا مباشرة فى العام نفســه ، فقامت بنفى عدد من زعماء البحرين وعلى رأسهم الشيخ محمد بن خليفة ومن ثـــــم العمل على تنصيب الشيخ عيسى بن على حاكماً على البحرين[٣٣] .

وخلال عهد الشيخ عيسى بن على الذى استمر إلى عام ١٣٥١هـــــ/١٩٣٢م استطاعت بريطانيا أن تطلق يدها فى شؤون البحرين ، خاصة بعد أن نجحت فـــــى

توقيع معاهدتى الحماية البريطانية عـام ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م وعـام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م[٣٤] . وهى على غرار معاهدات الاستعمار المبطن بستار الحمايـة التـى وقعتها بريطانيا مع غالبية بلدان الخليج فى تلك الفترة ، والتى أعطت بريطانيا منـذ ذلك الحين حق الهيمنة والإشراف الكامل على الشؤون الداخلية والخارجيـة لدولـة البحرين التى لم تتحرر من قيودها إلا فى الستينات من القرن العشرين حين نـالت استقلالها وفق سياسة بريطانيا العامة فى الخليج[٣٥] .

خامسًا : تاريخ قطر :

كانت الأراضى القطرية ، كما مر بنا عند الحديث عن تاريخ العتـوب فـى الكويت وفى البحرين ، هى المقر الذى استقر فيه العتوب قبل انطلاقهم للكويـت ، كما كانت الأراضى التى استقر فيها آل خليفة فى بداية تأسيس دولتهم بعـد ذلـك . وكانت السواحل القطرية كذلك هى المراكز التى انطلق منها آل خليفة لضم الجـزر البحرينية إلى دولتهم تلك . وظلت الحواضر القطرية تحت سيادة آل خليفة لتشـكل جزءاً مهماً وكبيراً من دولتهم حتى بعد استقرارهم فى جزر البحرين ونقـل مقـر الحكم إليها ، حيث عَيَّنَ آل خليفة آلَ ثانى حكاماً لهم فى قطر .

وترجع أسرة آل ثانى حكام قطر إلى فرع من قبيلة الوهبة ، والتى هى فـى الأصل من تميم ، وقد هاجر آل ثانى من بلدة اشيقر فى أقليم الوشـم بنجـد إلـى الأراضى القطرية فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى ، واستقروا فى البداية فـى الرويس ، ثم فى الزبارة ، وانتهى بهم المقام فى الدوحة حيث انتقلت إليهم زعامتـها فى منتصف القرن تقريباً . ويرجع وصولهم لتلك المكانة إلى مركزهم المالى الـذى نجم عن اشتغالهم بتجارة اللؤلؤ ، من تحركاتهم السياسية التى اكتسبوها من عملـهم وكلاء لآل سعود فى جمع الزكاة من بعض القبائل هناك ، ثم عملهم حكامـاً علـى قطر من قبل آل خليفة[٣٦] .

واستمر آل ثانى يحكمون قطر باسم آل خليفة متحينين الفرصـــة للاســتقلال بحكم المنطقة وتأسيس إمارة خاصة بهم ، خاصة مع تنامى مركزهـــم الاجتمـــاعى والسياسى فى المنطقة فى ظل انشغال آل خليفة عن السواحل القطريـــة وشـــؤونها على إثر الخلافات الداخلية فيما بين زعماء أسرة آل خليفة فى البحرين .

ونتيجة لتلك الزعامة المتنامية وتطلع آل ثانى إلـــى الانســـاخ بقطـــر عـــن البحرين، شهد عام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٧م والعام الذى يليه بعض الأحداث السياســـية التى عجلت بذلك وحسمت الأمر لصالح آل ثانى . فمع اشتداد حدة النزاع ، وبعـــد أن ظلت ترقب الوضع لفترة أزهق خلالها الكثير من الدماء بين المسلمين ، تدخلـــت بريطانيا وفرضت على الفريقين عدداً من الاتفاقيات والمعاهدات التى عقـــدت عـــام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م ، ومن أبرزها الاتفاقية بين قطر وبريطانيا ، والاتفاقية بيـــن البحرين وقطر[٣٧] ، وكان من نتائج تلك الاتفاقيات إعطاء قطر الصفـــة الرســـمية للانسلاخ عن البحرين واعتبارها دولة منفردة منذ ذلك الحين[٣٨] .

وظل الشيخ محمد بن ثانى الذى وقع الاتفاقيات المذكورة والذى أنشأ الدولـــة الجديدة لقطر حاكماً على الدولـــة إلـــى قبيـــل وفاتـــه بســـنتين ، وبـــالتحديد إلـــى عام١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م ، حيث خلفه فى الحكم ابنه الشيخ جاسم ، الذى يقول عنـــه الدكتور عبد العزيز المنصور فى أحد الدراسات التاريخية التخصصية عن قطـــر : بأنه يمثل «روح الصلابة فى الإصرار علـــى تحقيـــق خلـــق إمـــارة قطـــر أمـــام الصراعات الدولية والمحلية ، فتاريخه هو فى الحقيقة تاريخ قطر من خلال تـــاريخ شعبها وقبائلها والقوى المؤيدة لها »[٣٩] .

وقد استمر الشيخ جاسم فى حكم قطر ، بالرغم من تقدمه فى الســـن ، إلـــى وفاته عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م ، حيث خلفه فى الحكم ابنه الشيخ عبـــد الله الـــذى يبدو أنه لم يكن على درجة حزم والده إذ استطاعت بريطانيا فى عهده أن تحقق مـــا لم تصل إليه من نفوذ فى عهد والده[٤٠] . وفى عهد الشـــيخ عبـــد الله بـــن جاســـم

اضطرت قطر إلى الدخول فى معاهدة الحماية البريطانية فـــى عـــام ١٩١٦م[٤١] ، وهى على غرار معاهدات الحماية التى كانت بريطانيا قد فرضتها على بقية بلـــدان الخليج العربية ، وبمعنى آخر فقد كانت هى المعاهدة التى أطلقت يد بريطانيـــا فـــى استعمار قطر من خلال السيطرة على الشؤون القطرية الداخلية والخارجية متظللـــة بستار الحماية ، التى استمرت إلى السبعينات من القرن التاسع عشر ، حيـــن نـــالت قطر استقلالها على غرار ما جرى آنذاك فى بلدان الخليج الأخرى[٤٢] .

المبحث الثالث

تطورات التنافس الدولى فى الخليج

بعد التعريف على مجمل تاريخ الأوضاع السياسية وتطوراتـــها فـــى بلـــدان الخليج فى العصر الحديث والمعاصر حتى فرض الحماية البريطانية عليها ، سـنتتبع بالدراسة فى هذا المبحث جذور التنافس الدولى فى الخليج وتطوراته منذ بداياته إلـى أن استطاعت بريطانيا أن تعلن تفوقها من خلال فرضها معاهدات الحماية مع بلـدان الخليج العربية .

وحرصاً من الباحث على التسلسل والحصر التـــاريخى للموضـــوع ، قـــدر الإمكان ، فسوف نتبع فى هذه الدراسة تتبع المحاولات الاستعمارية الأوربية مرتبـــة بحسب تدرجها التاريخى ، بدءً بالغزو البرتغالى ، ومـــــروراً بـــالغزو الـــهولندى ، والفرنسى ، ثم انتهاء بالغزو البريطانى فى مراحله الأولى ، مع الإشـــارة إلـــى أن تداخل الأحداث وترابطها قد يستدعى كسر هذه القاعدة من حيث التدرج التـــاريخى أو الالتزام الموضوعى ، خاصة حينما يكون الحديث عن بعض المواقف العثمانيـــة من تلك المحاولات الاستعمارية الأوربية للخليج ، أو حينما يكـــون الحديـــث عـــن بعض المحاولات أو المواقف الأوربية من الغـــزوات والمحـــاولات الاســـتعمارية المنافسة لها .

البرتغاليون والخليج :

بالرغم من أن عدداً من المصـــادر والدراســـات الأوربيـــة تشـــير إلـــى أن البرتغاليين استهدفوا من رحلة فاسكو دى جاما ، ومـــــن غيرهـــا مـــن الرحـــلات البرتغالية المتشابهة التى جاءت قبلها أو جاءت بعدها ، الإسهام فى حركة الكشـــوف الجغرافية، التى يدعون بأنها تمثل حركة علمية تهدف إلى إثراء الإنسانية بـــالمزيد

من المعلومات عن العالم الذى نعيش فيه[٤٣] ، إلا أن الأحداث والشواهد التاريخية التى أعقبت تلك التحركات تدل على غير ذلك ، وتثبت أن البرتغاليين استهدفوا من تحركاتهم هذه غايات أبعد من ذلك الهدف الظاهرى . ذلك أنه يبدو أن تحركاتهم خارج أوربا وصوب الشرق كانت بداية لمرحلة جديدة فيما يعرف باسم نيول الحروب الصليبية ، حيث وضعت تلك التحركات البرتغالية المسار الجديد لتلك الانطلاقة الاستعمارية الصليبية الأوربية الموجهة ضد العالم الإسلامى آنذاك ، والتى انتهت بتكبيل بلدان العالم بقيود الاستعمار عبر مرحلتين من مراحل الاستعمار ، سميت الأولى الاستعمار القديم ، وهى المرحلة التى برزت فيها البرتغال كواحدة من أعتى قواها الأوربية ، وسميت الثانية بمرحلة الاستعمار الجديد التى برزت فيها قوى أوربية أخرى كان لها نصيب الأسد من أوطان العالم الإسلامى العريض .

ومن خلال الشواهد التاريخية فإن الأهداف البرتغالية ، فى مرحلة الاستعمار القديم ، يمكن إيجازها بعدد من الأهداف المحصورة بين الأهداف الصليبية ، والاستعمارية السياسية ، والاقتصادية .

أما الأهداف الصليبية فقد برزت حين اعتبر البرتغاليون أنفسهم جنوداً للصليب فى محاربة المسلمين ، والتنسيق فى ذلك بينهم وبين نصارى الحبشة ، والدعوة لنشر التنصير فى أراض جديدة ، وإصرارهم على تثبيت شارة الصليب فى سائر المبانى التى يقيمونها أو يستولون عليها ، والتماسهم من البابا أن يسميهم سادة الفتح لبلاد الكفار (المسلمين) ، وقيامهم بالتمثيل بمن يقع فى أيديهم من أسرى المسلمين برسم شارة الصليب على أجسداهم ، وجدع أنوفهم ، وبقر بطون الحوامل ... إلى غير

ذلك من الأعمال التى تدل فى مجملـــها علـــى تطـــرف الـــروح الصليبيـــة التـــى كانت توجه تلك التحركات البرتغالية فى ذلـــــك الوقـــت(٤٤) .

كذلك برزت الأهداف الاستعمارية السياسية من خـــــلال بعـــض التطبيقـــات العملية التى تدل على تخطيط البرتغاليين للاستقرار الطويل فـــــى المنـــاطق التـــى توجهوا إليها ، مثل إنشاء القواعد والقلاع الحربية فيها ، وإنشاء منصب نائب الملـــك فى الهند عام ٩١١هـــ / ١٥٠٥م فى خطوة مهمة لتأسيس امبراطوريـــــة برتغاليـــة استعمارية فى آسيا وأفريقية(٤٥) .

أما الأهداف الاقتصادية فتتضح مـــــن حـــرص البرتغـــاليين علـــى ضـــرب المسلمين، بالسعى لإيجاد طرق تجارية جديدة تغنيهم عن الطرق التجارية التقليديـــة بين الشرق والغرب والتى كانت تقع تحت سلطة المسلمين ، كذلك حرصـــهم علـــى الإفادة من موارد الشرق ، خاصة تجارة التوابل التى كانت تمثل التجـــارة الرائجـــة فى ذلك الوقت(٤٦) .

وقد نجح البرتغاليون فى تحقيق كثير من أهدافهم تلك ، خاصة حينما توجـــوا تحركاتهم بعبور طريق رأس الرجاء الصالح لينفتح الطريق أمامهم للوصـــول إلـــى أطراف العالم الإسلامى فى الشرق بعيداً عن قلب العالم الإسلامى ودفاعاته . وعلـــى تلك الأسس كانت تحركات البرتغاليين فى الخليج خطوة مرحلية مهمة فى حركتـــهم الاستعمارية الكبرى فى مشرق العالم الإسلامى . متنقلين من مكان إلى آخر .

وقد اعتبر نجاح البرتغاليين فى السيطرة على هرمز عام ٩١٣هـــ / ١٥٠٧م نقلة مهمة فى تاريخ الغـــــزو البرتغـــالى للمنطقـــة ، نظـــراً لأهميتـــها السياســـية والاستراتيجية والاقتصادية(٤٧) ، حيث اتخذها البرتغاليون مقراً لإدارة شؤونهم فـــى الخليج وقاعدة للانطلاق إلى مناطق الخليج الأخرى(٤٨) التى بدأت تتساقط الواحـــدة تلو الأخرى أمام الزحف البرتغالى الذى لم يتوقف إلا عـــام ٩٤٥هـــــ / ١٥٣٨م ،

حين تحتمت المواجهة بينهم وبين العثمانيين لتدخل المنطقة فـــى مرحلـــة تاريخيـــة جديدة من مراحل الصراع الدولى فى الخليج[٤٩] .

العثمانيون والبرتغاليون فى الخليج :

كانت دولة سلاطين المماليك قد حملت لواء الدفاع عن بلاد العالم الإســـلامى فى بعض مناطق التحركات البرتغالية فى العالم الإسلامى ، لا ســيما فـــى منطقـــة البحر الأحمر . وقد أدت تلك الوقفات المملوكية دوراً فاعلاً فى صـــد المحـــاولات البرتغالية للوصول إلى المناطق الواقعة بالقرب مـــن المقدســـات الإســـلامية فـــى الحجاز، ولذلك كان لسقوط دولة المماليك عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م أصداءً بعيدة فـــى شتى أنحاء العالم الإسلامى تخوفاً من وقوع المسلمين فريسة فى أيدى النصـــارى . ويبدو أن تلك المخاوف سرعان ما تبددت حينما فرض العثمـــانيون أنفســـهم علـــى الساحة قوة رئيسة لحمل لواء الدفاع عن أراضى المسلمين ومقدساتهم ؛ بل وحمـــل لواء الجهاد إلى داخل أوربا الصليبية ليصل الإسلام وممتلكاته إلى أراض جديدة لـــم تكن ضمن ممتلكات المسلمين من قبل[٥٠] .

ففى شرق العالم الإسلامى كان سقوط دولة المماليك تكليفاً وإذاناً للعثمـــانيين أن يواصلوا دور المماليك وأن يتولوا أمر الدفاع عن مقدسات المسلمين وأراضيـــهم، خاصة وقد دانت لهم بلاد الشام ومصر والحجاز وبعض مناطق اليمـــن . وكـــانت المواجهة بين الطرفين قد تمت فى البداية فى مناطق البحر الأحمر ، إلا أن طبيعـــة الصراع واستراتيجياته الحربية تطلبت أن لا يتوقف العثمانيون عند ذلك الحد ، بـــل إن المصلحة كانت تقتضى متابعة فلولهم شرقاً . وهكذا كانت المواجهة الحقيقية بيـــن العثمانيين والبرتغاليين فى الخليج قد حدثت عام ٩٤٥هـــ/١٥٣٨م حينمـــا جـــهز السلطان العثمانى أسطولاً ضخماً بقيادة سليمان باشـــا حـــاكم مصـــر الـــذى تـــابع البرتغاليين فى البحر الأحمر ثم تعقبهم فى الخليج إلـــى أن وصـــل بـــالقرب مـــن مسقط[٥١] .

وشهدت الساحة بعد ذلك مرحلة كر وفر بين العثمانيين والبرتغـــاليين ، لـــم تحسم فيها الغلبة لأى منهما ، وإن كان من ثمارها تعطيل المد البرتغالى إلى شـــمال الخليج وحصره فى نطاق قواعد ومناطق محدودة من الخليج ، وإعلان كثـــير مـــن الحكام المحليين فى الخليج ولاءهم للسلطان العثمانى الذى خلع عليهم لقب ســـــنجق بك[٥٢] .

وبمعنى آخر فإن تلك التحركات العثمانية فى الخليج وإن لم تكن حاسمة فـــى مسألة الصراع العثمانى البرتغالى إلا أنها كانت تمثل المســـمار الأول فـــى نعـــش الوجود البرتغالى فى الخليج الذى بدأ يتضاءل بعد ذلك شيئاً فشيئاً، خاصة بعد حالـــة الوهن التى أصابت البرتغاليـــن بعد أن خضعت البرتغال لأسبانيا عام ١٥٨٠م[٥٣].

وقد استمرت حالة الضعف البرتغالى تتزايد يوماً بعد يـــوم إلـــى أن انتـــهى الوجود البرتغالى فى الخليج بسقوط قاعدتهم فى هرمز عام ١٠٣١هـــــ / ١٦٢٢م على إثر التحالف الإنجليزى الصفوى[٥٤] ، الأمر الذى أدى إلى تغير مراكز القـوى وأدخل المنطقة مرحلة تاريخية جديدة من مراحل التنافس الدولى فى الخليج زاد مـن حدتها دخول أطراف أخرى جديدة مثل الهولنديين والفرنسيين الذين خاضوا مرحلـــة صراع على السيادة ضد الإنجليز .

الهولنديون والخليج :

لم يتح تخلص الإنجليز من البرتغاليين الفرصة لهم بالانفراد على الساحة فـــى الخليج ، ففى الوقت الذى كانت البوادر تشير إلى نهاية البرتغاليين فإنها من جـــانب آخر كانت تعلن عن قدوم قوة أوربية عاتية ، وكان الهولنديون هم هذه القوة الذيـــن دلفوا إلى ساحة الصراع بكل قوة .

فبعد انتهاء السيطرة الأسبانية على هولندا عام ١٠٠٤هـــــ / ١٥٩٥م اتجـــه الهولنديون لتطوير بلادهم لتكون دولة بحرية وتجارية كبرى[٥٥] . وكان من ذلـــك

تأسيس شركة الهند الشرقية الهولنديـــة The Dutch East India Company عـــام ١٠١٠هـــ/١٦٠٢م . وطبقاً لقانون التجارة الهولندى فإن التجـــارة الهولنديـــة فـــى الشرق كانت مقصورة على تلك الشركة التى أصبحت المنافس الرئيسى للبرتغـــاليين فى تجارة التوابل فى الشرق[٥٦] . وعن طريق شركة الهند الشرقية الهولندية انطلـــق الهولنديون فى الخليج حيث أنشأوا محطة تجارية فى بندر عباس عام ١٠٣٤ هـــ / ١٦٢٥م ليدخلوا فى مرحلة تنافس مع الإنجليز الذين كانوا قد دخلوا إليها حديثاً[٥٧] .

وعلى الرغم من حدة التنافس الهولندى الإنجليزى فى بنـــــدر عبـــاس إلا أن المركز الهولندى كان أكثر فعالية ونجاحاً من المركز الإنجلـــيزى ، ممـــا أعطـــى الهولنديين فرصة فى التوسع فى تجارة التوابل من الشرق الأقصى فى الوقت الـــذى لم تحقق الشركة الإنجليزية فيه نجاحاً مماثلاً[٥٨] . وتعزو المصادر الإنجليزية تلـــك النجاحات الهولندية فى الشرق عموماً وفى الخليج خاصة إلى اســـتخدام الـــهولنديين أسلوب الترغيب والترهيب . وهكذا دفع الـــهولنديون رشـــوة لاســـتمالة الســـلطات المحلية، ودفعوا أعلى الأثمان لشراء السلع الفارسية فى محاولة لسحب البساط مـــن تحت أقدام الإنجليز . وفى الوقت نفسه استخدم الهولنديون أســـلوب القـــوة لفـــرض بعض الشروط التجارية من جانب آخر مما اضطـــر الشـــاه إلـــى الموافقـــة علـــى شروطهم التى كان من أبرزها رخصة شراء الحرير فى أى جزء من فـــارس مـــع تصديره معفياً من الجمارك[٥٩] . وقد ساعدهم فى تطبيق تلك السياسات الدعم القوى من الحكومة الهولندية على عكس الحكومة الإنجليزية التى يبدو أنها تركت الشـــركة الإنجليزية تعتمد على نفسها فى تلك المرحلة[٦٠] .

ونتيجة للتفوق الهولندى فى فارس اضطر الإنجليز إلى مغادرة بندر عبـــاس والرحيل إلى البصرة ، ولم يأت عام ١٠٥٩هـــ/١٦٤٩م إلا وكان النفوذ الـــهولندى فى الخليج قد بلغ أعلى درجاته . وتوج الهولنديون موقفهم بطرد البرتغـــاليين مـــن مسقط عام ١٠٦٠هـــ/١٦٥٠م ، وبانتصاراتهم على الساحة الأوربية فى حروبـــهم

مع الإنجليز عام ١٠٦٣هـ / ١٩٥٣م ، مما أصاب التجارة الإنجليزية فى الخليج بشلل شبه تام جعلهم يفكرون فى البحث عن مؤطئ قدم آخر بعيداً عن الهولنديين .

وعلى العموم لم يتمكن الإنجليز من النهوض من تلك الصدمة والتخلص من حالة الضعف أمام الهولنديين إلا بقدوم الفرنسيين إلى الساحة ليعود بذلك التوازن النسبى مرة أخرى بين الدول الأوربية سواء فى أوربا أم خارجها ، وليدخل الخليج مرحلة تاريخية أخرى جديدة من مراحل التنافس الأوربى للسيطرة على ذلك الإقليم(٦١) .

ومع تزايد الصراع الحربى بين فرنسا من جهة وهولندا وأسبانيا من جهة أخرى وفقدان الفريق الأخير قطعاً عديدة من أساطيله التى دمرها الفرنسيون ، اضطر الهولنديون إلى الارتماء فى أحضان الإنجليز وعقدوا معهم معاهدة سلام فى عام ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م لتوحيد الجهود أمام الفرنسيين(٦٢) . ولم يأت عام ١١٠١هـ/١٦٨٨م إلا وقد أصبحت المصالح الهولندية فى أوربا خاضعة للمصالح الإنجليزية ، وبدأ الهولنديون بذلك يفقدون مراكز نفوذهم فى الخليج تدريجياً لصالح شركة الهند الشرقية الإنجليزية(٦٣) . واعتبرت الزيارة التى قام بها الشاه لمقر الوكالة الإنجليزية فى أصفهان عام ١١١١هـ / ١٦٩٩م تتويجا محلياً وإقراراً بالتفوق الإنجليزى على الهولنديين(٦٤) ، لا سيما بعد أن فشل الهولنديون فى إقناع الشاه بالقيام بزيارة مماثلة لمقر وكالتهم فى بندر عباس ، بل زاد الطين بلة حين أمر بإيقاف العمل فى بناء القلعة الهولندية التى كانت تحت الإنشاء آنذاك(٦٥).

وهكذا فقد تكاثرت الصعاب على الهولنديين بعد ذلك ، وبدأوا ينزحون تدريجياً عن المنطقة ويركزون وجودهم فى جزيرة خارج خاصة ، فنجحوا فى عقد اتفاقية استئجار لها مع حاكم ميناء ريق ، وبنوا قلعة فيها استعداد لمرحلة طويلة من الإقامة فيها . وشرع الهولنديون بعد ذلك فى نقل معظم نشاطاتهم ووكالاتهم فى

الخليج إلى الجزيرة ، ووضعوا خططاً طويلة المدى لمسخ هويـــة الجزيـرة العربية وتركيبتها السكانية بالعمل على توطين عدد مـــن العوائـل الصينيـة فيها[٦٦] . وبالرغم من كل ذلك إلا أن الهولنديين اضطروا فى النهايـــة إلـــى مغادرة الجزيرة والخليج نهائياً فى عام ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م ، والتوجه إلـــى مناطق شرق آسيا لعجزهم عن الوقوف أمام تحركات الســـلطات المحليـــة ، وضعفهم أمام النفوذ الإنجليزى المتزايد فى المنطقة ، خاصـــة وأن المـــردود الاقتصادى من تلك النشاطات الهولندية فى خارج لم يكن ليغطى النفقات التـى أنفقت على تأمين الاستقرار[٦٧] وباضمحلال الوجود الهولندى وقبله البرتغـالى انحصر التنافس الأوربى فى الخليج بين القوتين الكبريين فرنسا وإنجلـــترا ، فدخلتا فى مرحلة صراع كانت الغلبة فى النهاية للإنجليز على نحو ما ســيأتى تفصيله لاحقاً .

الفرنسيون والخليج :

عند مقارنة فرنسا بالدول الاستعمارية الأوربية الأخـــرى كالبرتغـــال وإنجلترا وهولندا فإننا نجدها قد تأخرت نسبياً فى إقامة علاقات مـــع الشـــرق عامة والخليج خاصة . ذلك أن المحاولات الفرنسية الأولى لم تفلح فى إقامـــة شركة تجارية للشرق على غرار الشركتين الإنجليزية والهولندية[٦٨] ، ولذلـك ظل النشاط الفرنسى فى الخليج والمحيط الهندى فى بداياته محصـــوراً فـــى بعض المناورات الشخصية المنبعثة من روح التصير ، وإن كانت لا تخلـــو من بعض الأهداف السياسية[٦٩] .

وفى عام ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م تأسست شركة الهند الشـــرقية الفرنســية بناءاً على مرسوم أصدره لويس الرابع عشر استجابة لنصيحة وزير ماليتـــه كولبرت[٧٠] . ومن خلال هذه الشركة انطلـــق الفرنســيون فـــى نشـــاطاتهم

الرسمية فى الشرق . وكانت مدغشقر المحطة الرئيسية الأولى للفرنسيين فـى تحركاتهم تلك ، حيث اتخذوها قاعدة بعد أن غيروا اسمها إلى دوفين . ومـن هناكِ أرسل الفرنسيون بعثات إلى فارس حصلوا من خلالـها علـى بعـض الحقوق التجارية ، مثل التصريح بافتتاح وكالة فرنسية فى بندر عباس عـام ١٠٧٨هـ / ١٦٦٧م وحق الإعفاء مـن الرسـوم التجاريـة لمـدة ثـلاث سنوات[٧١] . وبالرغم من ذلك فقد ظل النشاط الفرنسى محـدوداً ، ويصـف أحد التقارير حالة الفرنسيين فى بندر عباس آنذاك بقوله : « الفرنسيون فـى هذا الميناء كشأنهم فى كل مكان أخر ليس لهم عمل يعملونـه ، ولـولا مـا يحصل عليه مترجمهم هناك من ربح من تجارة الهند لما اسـتطاعوا تدبـير قوتهم..[٧٢] » .

وكان من أسباب ضعف الفرنسيين الموقف الأوربى الموحـد ضدهـم داخل أوربا ؛ وما تم من حلف بين هولندا وإنجلترا ممـا أدى إلـى تدهـور الأوضاع الفرنسية ليس فى أوربا فحسب بل وفى مناطق وجودهـا خـارج أوربا مثل الخليج ، لدرجة أنهم اضطروا إلى إغلاق وكالتهم فى بندر عبـاس عام ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م[٧٣] .

واستمر نشاط الفرنسيين محدوداً إلى أن أعيد افتتاح الوكالة الفرنسـية فى بندر عباس فى عهد نادر شاه عام ١١٤٨هـ / ١٧٣٥م حينما اسـتطاعت فرنسا أن تسترد أنفاسها ، وأن تحيى نشاطاتها التجارية عقب الخسائر التـى لحقت بها . ورغم الامتيازات التى أعطيت للفرنسيين فى بندر عبـاس إلا أن نشاطهم كان محدوداً . ويعود السبب فى ذلك إلى تحالف الهولنديين والإنجليز ضدهم خوفاً من منافستهم فى المنطقة[٧٤] .

وبعد أن استقرت أحوال الفرنسيين فى بندر عباس بدأوا فى مد نشاطهم إلى غيرها من مناطق الخليج ، فافتتحوا وكالة تجارية فى البصرة تزامناً مع افتتاح قنصليتهم فيها عام ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م[٧٥] . ويبدو أن الوضع فى البصرة لم يكن أحسن حالاً منه فى بندر عباس لدرجة أن المقيم الفرنسى فى البصرة قد اضطر لترك وظيفته فى الميناء حين تأخرت مخصصاته المالية عام ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م ، ولم يتم تعيين مقيم بدلاً عنه إلا فى عام ١١٦٩هـ / ١٧٥٥م[٧٦] . وفى تلك الفترة كان التنافس الأوربى فى الخليج على أشده ، حيث بلغ حد الصراع الحربى بين تلك الدول . وكان ذلك انعكاساً لحالة التنافس بين هذه الدول داخل أوربا نفسها فلم تكن حرب السنوات السبع مثلاً والتى اشتعلت بين فرنسا وإنجلترا عام ١١٧٠هـ / ١٧٥٦م قاصرة على ساحات القتال فى أوربا بل توسعت لتشمل ممتلكات ومناطق نفوذ البلدان خارج أوربا بما فى ذلك منطقة الخليج[٧٧] .

ومن أمثلة ذلك ما حدث فى بندر عباس عام ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م حينما قامت أربع قطع من الأسطول الفرنسى متسترة بالأعلام الهولندية بالهجوم على الوكالة الإنجليزية فى بندر عباس وأجبرتها على الاستسلام بموجب معاهدة وقعت بين الطرفين[٧٨] ، مما اضطر الإنجليز إلى نقل وكالتهم إلى البصرة فى العام نفسه[٧٩] . وكان خروج فرنسا خاسرة فى حرب السنوات السبع يعنى قلب الموازين مرة أخرى لصالح بريطانيا . حيث تنازلت فرنسا بموجب اتفاقيات الصلح عن سائر ممتلكاتها فى الهند لصالح بريطانيا .

وبعد أن استقرت الأحوال فى فرنسا وأفاقت من صدمتها عادت من جديد للعمل على استرداد ما فقدته من ممتلكات ، وأخذوا يعدون العدة

ويضعون الخطط لزحزحة الإنجليز عن تلك الممتلكات والحلـــول مكانـــهم . وكانت الخطة الفرنسية ترمى إلى استرداد مناطقهم فى الهند باعتبارها مفتـــاح الشرق ولب كنوزه . وجرت الخطة على البدء فى المناطق التى تعتبر مفتاحـــاً للهند(٨٠) .

وكانت الخطوات العملية لذلك قد بدأت بالعمل الجـــدى علـــى إقامـــة العلاقات الفرنسية العمانية ، وكانت التحركات الفرنسية تتـــم عـــن طريـــق قنصلها فى بغداد ووكلائها فى جزر المورشيوس(٨١) . ولحرص الفرنســـيين على توطيد العلاقات مع مسقط فقد بادروا إلى تقديم اعتذارهم لعمان حينمـــا ساءت العلاقة بين الطرفين عام ١١٩٥هـ / ١٧٨١م إثر حادثـــة احتجـــاز السفينة الفرنسية فى مسقط(٨٧) .

وهكذا سار الفرنسيون فى محاولاتهم لإرساء قواعدهـــم فـــى الخليـــج تدريجياً وبأساليب هادئة كى لا تثير منافسيهم الإنجليز. وفاز الفرنسيون عـــام ١١٩٩هـ / ١٧٨٥م بعقد اتفاقية تجارية مع مسقط أتاحت للفرنســـيين فتـــح وكالة تجارية لهم فيها(٨٣) فى الوقت الذى رفض الســـلطان العمـــانى طلبـــاً إنجليزياً مماثلاً . ويفسر بعض المؤرخين قبول سلطان مسقط عقد الاتفاقيـــة وفتح الوكالة بأن المردود التجارى المتوقع سيكون لصـــالح عمـــان حيـــث اشترط أن يكون امتياز نقل البضاع بين الخليـــج والمســـتعمرات الفرنســـية مقصوراً على السفن العمانية(٨٤) .

ومع ازدياد التنافس الدولى بين بريطانيا وفرنسا ونشوب حرب جديـــدة بينهما عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م زادت فرنسا من تعلقها بالخليج ونظرت إليـــه نظرة جديدة باعتباره قاعدة مهمة فى حالة قيامها بحملة على الـــهند ؛ الـــدرة البريطانية فى الشرق . وفى الوقت الذى أرسلت بعثة إلى فـــارس لاكتشـــاف

المزيد عن الطرق إلى الهند قامت فرنسا بإنشاء قنصلية لـــها فـــى مســـقط ، وعينت للمنصب بوشمان وهو أحد الجغرافيين الذين كانوا علىاطلاع بالعـــالم العربى وبالطرق إلى الهند . وجاء فى التعليمات إليه :

« إن قنصلية مسقط إنما أنشئت للتجسس على حركة الإنجليز فى الـــهند بدراسة الأحوال الداخلية فى هذه البلاد ، وكذلك دراسة الطرق التى يمكـــن أن يستخدمها غزو فرنسى للشرق»[٨٥] .

ويبدو أن بوشمان فشل فى مهمته حينما عجز عن الوصول إلى مسقط. ويعود السبب فى ذلك إلى مروره بالأستانة لاستئذان العثمـــانيين فـــى أمـــر تعيينه[٨٦] ، ومن ثم تأخره فى الوصول إلى مسقط قبـــل الحملـــة الفرنســـية النابليونية على مصر والتى أدت إلى ردود فعل العالم العربـــى والإســـلامى ضد فرنسا والفرنسيين ألقت بظلالها على تحركـــات بوشـــمان[٨٧] ، وكـــان أقصى ما تمكن بوشمان من تحقيقه هو الفرار من حلب إلى مصر[٨٨] . أمـــا عن الخطوة الفرنسية باستطلاع الطرق إلى الهند عبر فارس فلم تسفر هـــى الأخرى عن نتائج إيجابية تذكر عدا بعض التوصيات التى قدمها أفراد البعثـــة إلى الحكومة الفرنسية ، مثل توصيتهم باستخدام السفن الفرنسية لنقل البضـــائع فى الخليج ، والتوصية بنقل الممثل الفرنسى من بغداد إلى البصرة للإشـــراف على العمليات التجارية فى الخليج عن قرب ، والتوصية بتجنب تنفيـــذ أيـــة عمليات حربية فى جزيرة خارج لعزلتها[٨٩] .

وهكذا يمكن القول باختصار أن تلك التحركات الفرنسية فـــى الشـــرق عامة وفى الخليج خاصة لم يكتب لها الثبات ولا النجـــاح . ولعـــل الســـبب الرئيسى فى ذلك يعود فى المقام الأول إلـــى التحركـــات الإنجليزيـــة ضـــد الفرنسيين فى الشرق والتى كان لها دور ليس فى إفشـــال تلـــك التحركـــات

الفرنسية فى الخليج فحسب بل وفى تثبيت الأقدام الإنجليزية فى الخليج علـــى نحو ما سيأتى تفصيله لاحقاً .

بريطانيا والخليج :

ارتبط تاريخ العالم الإسلامى فى العصر الحديث فى كثير من المواقـــع بالوجود البريطانى ، حيث شكل الغزو البريطانى لبلدان العـــالم الإســـلامى ، بصوره المختلفة ، الكثير مـــن الأحـــداث والتغـــيرات الدينيـــة والسياســـية والاجتماعية والاقتصادية ، والتى تركت ، فى مجملها ، بالتضافر مع عوامـل أخرى داخلية وخارجية ، أثراً بارزاً على تاريخ كثـــير مـــن بلـــدان العـــالم الإسلامى فى العصر الحديث ، بل ربما كان ذلك الأثر ظاهراً على الهويـــة الإسلامية والعربية لهذه البلدان ، الأمر الذى قادهم فى أخر المطاف إلـــى أن يصبحوا أمة ممزقة مهانة ، تقبع فى ذيل الأمم بعد أن كانوا فـــى يـــوم مـــن الأيام هم قادة الركب فى العالم .

وتعتبر منطقة الخليج أولى مناطق العالم العربى ، فـــى جســـم الأمـــة الإسلامية ، التى عملت بريطانيا على إخضاعها . وقد تنوعـــت وتطـــورت المصالح البريطانية فى الخليج يوماً بعد آخر ، مما جعلها تصر على البقـــاء فى المنطقة أطول مدة ممكنة ، وتستميت فى سبيل ذلك ، إلى أن اضطـــرت فى النهاية أن تغلب مصلحة الانسحاب على مصلحة البقاء ، ومـــن ثـــم فـــلا غرابة أيضا إن كانت منطقة الخليج هىآخر منطقة فى البلدان العربية انفـــرج عنها هذا الكابوس ولو ظاهرياً .

وعلى العموم فإن التحركات الإنجليزية الاستعمارية تعود إلـــى وقـــت مبكر فى العصر الحديث ، وبالتحديد إلى عـــام ٩٩٧هـــ / ١٥٨٨م حينمـــا حققت إنجلترا انتصاراً حربياً على الأسطول الأسبانى فى معركـــة الأرمـــادا

التى حققت للإنجليز قدراً كبيراً من الأمن القومى لينطلقوا بعد ذلك فى مرحلة المغامرات والنشاط البحرى والتجارى شرقاً وغرباً(٩٠) .

وكانت التحركات البريطانية فى الشرق خلال تلك المرحلة قد بدأت على شكل تحركات شخصية يقوم بها بعض التجار فى مناطق الهند ، ويبدو أن تلك الخطوات كانت عديمة الفائدة ، إذ لم تؤد إلى نتائج تذكر فى تثبيت النفوذ الإنجليزى إلا فى مطلع القرن السابع عشر ، أى بعد تأسيس الشركة الإنجليزية الشرقية(٩١) .

ففى عام ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠م توج الإنجليز خطواتهم فى الشرق بتأسيس شركة الهند الشرقية الإنجليزية بموجب مرسوم ملكى من الملكة اليزابيث Elizabeth كان عبارة عن وثيقة رسمية تمنح الشركة الحق المطلق فى احتكار التعامل التجارى فى الشرق للشركة باسم The Governor & Company of Merchants of London Trading to The East Indies(٩٢) « رئيس وأعضاء شركة لندن للتجار المتاجرين فى جزر الهند الشرقية » . وهى ما عرف اصطلاحا باسم « شركة الهند الشرقية الإنجليزية »(٩٣) . ومنذ ذلك الحين انطلقت الشركة تحت حماية أسطولها الخاص بها ودخلت فى تنافس محموم فى الشرق مع من سبقها أو من لحقها من الدول الأوربية الأخرى المنافسة ، لترعى المصالح البريطانية فى تلك المناطق بمختلف مستوياتها الاقتصادية والسياسية ، وتنوع ميادينها فى آسيا بحيث أصبحت هى الممثل والراعى الرسمى لمصالح بريطانيا خلال قرنين ونصف ، أى خلال القرنين السابع والثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر .

وكانت الهند هى الميدان الأول للتنافس الإنجليزى البرتغالى فى الشرق ويبدو أن بداية النهاية للبرتغاليين قد بدأت حين استطاع الإنجليز أن يمكنوا

لأنفسهم وأن يضعوا لهم موطئ قدم قوية فيها ، خاصة حينمـــا نجحـــوا فـــى تأسيس وكالة لهم فى سورات عام ١٠٢٢هـــ / ١٦١٣م[٩٤] . ومن ســـورات فى الهند انطلقت التحركات الإنجليزية فى الخليج بحثاً عن الأسواق والمـوارد الاقتصادية . وبدأت العلاقات الرسمية بين الشركة وحكومـــة فـــارس عـــام ١٠٢٥هـــ / ١٦١٦م حينما أصدر الشاه فرمانًا أعطى الإنجلـــيز ، ممثليـــن بالشركة ، الحق بتأسيس وكالة لهم فى جاسك[٩٥] ، ثم فى أصفهان وشـــيراز عام ١٠٢٦هـــ / ١٦١٧م ، ومنذ ذلك الحين أخذ الإنجليز يعملون على تثبيت أقدامهم فى المنطقة ، ودخلوا فى سبيل ذلك فى صراع مع القـــوى الأوربيـــة الأخرى التى سبقتهم إلى المنطقة ، مثل البرتغاليين والـــهولنديين ، والقـــوى التى لحقتهم فيها مثل الفرنسيين ، وقد سبق الحديث عن جزء من أحداث تلـــك المرحلة عند الحديث عن أوضاع البرتغاليين والهولنديين فى الخليـــج . كمـــا دخل الإنجليز فى الوقت نفسه فى صراع آخر مع القوى المحلية فى الخليـــج بشقيه الفارسى والعربى . ولم ينته القرن التاســـع عشـــر إلا وقـــد اســـتطاع الإنجليز أن يتفوقوا على جميع تلك القوى الدولية منها والمحلية وأن يكونـــوا أصحاب السيادة فى الخليج لا سيما وقد نجحوا فى إجبـــار القـــوى المحليـــة الواحدة تلو الأخرى على توقيع معـــاهدات الحمايـــة مـــع بريطانيـــا ، تلـــك المعاهدات التى سميت من جانب آخر بالمعاهدات المانعة لأنها أقفلت المنطقـــة أمام القوى الدولية الأخرى وحصرت السيادة فيها للبريطانيين وحدهم .

المبحث الرابع

السيطرة البريطانية على الخليج

أولاً : دوافع السيطرة وعوامل النجاح فى فرضها :

لم يكن التفوق البريطانى فى الخليج وليد الصدفة أو نابعاً من فـــراغ ، بل أن ذلك كان ثمرة للتخطيط وللعمل المتواصل من البريطانيين لتحقيق تلــك الغاية ، وقد ساعدهم لبلوغ أهدافهم عدد من الأمور التى تراوحت مـــا بيـــن عوامل كانت دافعة للبريطانيين على الإصرار والمضى قدماً فى سبيل تحقيـق أهدافهم ، أو عوامل أخرى يسرت لهم التفوق على تلك القوى ومن ثم تحقيـق السيطرة على الخليج .

وكان من أبرز تلك العوامل : تنوع المصالح البريطانية فـــى الخليـــج وتجددها ، وتفوق القوة البحرية لبريطانيا مع اســـتخدام أســلوب الـترغيب والترهيب ، وحسن وضبط التنظيم الإدارى البريطانى فى الخليج ، وضعـــف الجبهة الداخلية وتنازعها مع استخدام سياسة فـــرق تســـد ، وفشـــل الـــدول الاستعمارية الأخرى ، ضعف الدولة العثمانية فى الخليج ، ثم أخـــيراً نجـــاح بريطانيا فى سياسة التحالفات وعقد المعاهدات .

وسنعرض فيما يلى لهذه العوامل وأثرها فى نجاح بريطانيا فى تحقيـــق أهدافها فى السيطرة على منطقة الخليج .

١ - تنوع المصالح البريطانية وتجددها فى الخليج :

كان تنوع وتجدد المصالح البريطانية فى الخليج عـــاملاً مـــهماً مـــن العوامل التى دفعت بريطانيا فى التوجه إلى الخليج ومـــن ثـــم دفعتـــها إلـــى الإصرار على تحقيق التفوق والاستقرار فيه لفـــترة طويلـــة لرعايـــة تلـــك

المصالح المتنوعة والمتجددة . وقد تركزت المصالح البريطانية فـــى البدايـــة بجانبين :

الجانب الأول : جانب اقتصادى يتمثل فى رغبة البريطانيين الإفادة مـن أسواق منطقة الخليج وما حولها فى تسويق المنتجات التى كان البريطـــانيون يتاجرون بها ، أو استغلال ما فى منطقة الخليـــج مـــن مقـــدرات ومـــوارد اقتصادية فى ذلك الوقت ، والتى يأتى فى طليعتها اللؤلؤ والحرير .

وكان الجانب الثانى فى ذلك الوقت هو الجانب الأمنـــى الاســـتراتيجى والذى يتمثل فى حرص بريطانيا على حماية الهند وهى درة التاج البريطـــانى فى الشرق ، وذلك باتخاذ الخليج خطا دفاعيا متقدما للدفاع عن ممتلكاتها فـــى الهند ؛ أى اعتبار الخليج الخط الذى يجب أن تتكسر عنده أية محاولة دوليـــة منافسة للوصول إلى الهند درة المستعمرات البريطانية .

وعلى مدى القرن التاسع عشر تضاعفت أهمية هذين العاملين الســـابقين وأضيف إليهما عامل آخر لا يقل عنهما أهمية ، وهو الموقـــع الاســـتراتيجى المهم للخليج بالنسبة للمصالح البريطانية المتجددة فى تلك الفترة ، وبخاصـــة حين أصبح الخليج بسواحله حلقة مهمة وخيارا عمليا وحيـــدا فـــى السلســـلة التلغرافية ؛ الذى تستطيع بريطانيا من خلاله أن تصل مستعمراتها فى الشـرق بالوطن الأم بريطانيا بشبكة من الاتصالات التلغرافية التى نشطت بريطانيـــا فى مدها آنذاك ، فعمدت إلى عقد عدد من المعاهدات الخاصـــة بـــالتلغراف وحماية منشآته مع عدد من دول المنطقة . وبالإضافة إلى ذلك فقـــد ازدادت أهمية الخليج للبريطانيين قبيل نهاية القرن مع تطور وسائل النقل البحرى بعـد استخدام السفن البخارية فى النقل .

وأمام هذه المتغيرات والمستجدات ولمواكبة التطورات كانت التحركـلت البريطانية متجددة فى محاولة واضحة منهم لاستغلال موانئ الخليج وبعـــض الجزر الخليجية مستودعات ومحطات لتزويد السفن البخارية بـــالفحم ، كمـــا أصرت بريطانيا على التمسك فى موقفها المتفوق فـــــى الخليـــج ، وعقـــدت معاهدات جديدة تحقق تلك المصـــالح وتضمـــن تســـييرها ، مثـــل اتفاقيـــات التلغراف واتفاقيات الحماية وغيرها .

وفى القرن العشرين أضيف إلى تلك العوامل السابقة عوامـــل أخـــرى جديدة ضاعفت من إصرار بريطانيا على التمسك بزمام الأمور فى الخليـــج ، والرفض القاطع لمحاولات التدخل الدولية من جديد ، والوقوف بحـــزم أمـــام تلك المحاولات الدولية باتخاذ أى موطئ قدم فى الخليج ، وكان علـــى رأس تلك العوامل الجديدة العامل الاقتصادى باكتشاف النفط وانتاجه فى الخليـــج ، والعامل الاستراتيجى حين أصبح الخليج منطقة ترانزيت مهمة فـــى طـــرق المواصلات الجوية بين الشرق والغرب ، وأمـــام تلـــك العوامـــل المتجـــددة والمتنوعة لم يكن مستغربا أن تصر بريطانيا على البقاء فى الخليـــج أطـــول فترة ممكنة وأن يكون الخليج آخر المناطق العربية التى نزح عنها الاســتعمار البريطانى ولو ظاهرياً .

ثانياً : فشل الدول الاستعمارية الأخرى :

قيل فى الأمثال : « مصائب قوم عند قوم فوائد » . وسبق القـــول أن دولاً أوربية استعمارية أخرى نافست بريطانيا فى محاولات الســـيطرة علـــى المنطقة ، مثل البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين ، ورأينـــا أن الفشـــل فـــى الاستقرار فى المنطقة واستعمارها كان ملازماً لتلك الدول الأوربية ، مقارنـــة بالنجاح الذى حققه البريطانيون فيما بعد .

ويبدو أن فشل تلك الدول الاستعمارية فى سياساتها فى الخليـــج كـــان عاملاً مهماً فى تحقيق التفوق البريطانى فى الخليـــج ، حيـــث كـــانت فـــائدة بريطانيا فى هذا الجانب مزدوجة ؛ فمن ناحية كان فشـــل الـــدول الأوربيـــة الأخرى فى السيطرة والاستقرار فى الخليج قد أتاح فرصة أكـــبر لبريطانيـــا لتواصل سياستها المرسومة والراسخة فى السيطرة على المنطقة .

ومن جانب آخر فإن سياسة العنف والبطش التى صـــاحبت تحركـــات بعض تلك الدول فى المنطقة قد ولد لدى القوى والشعوب المحليـــة شـــعوراً بالكراهية والنفوذ ضد الدول الأوربية الأخرى ، وهذا بدوره جعل الفرصـــة متاحة أمام بريطانيا للدخول فى أحلاف واتفاقيات مع القوى المحلية ، ليـــس رغبة فى البريطانيين بقدر ما كانت محاولة منهم للتخلص من حالات الجـــور والظلم التى تعرضوا لها من تلك الدول الأوربية الأخرى .

وعلى صعيد آخر فى مجال التنافس الأوربى وحركات الصراع بيـــن هذه الدول ، يبدو أن آثار الصراع فى الميدان الأوربى بين هذه الـــدول قـــد انعكست على سير الأوضاع العامة فى المســـتعمرات الأوربيـــة خارجـــها . فالصراع الحربى بين فرنسا وهولندا وأسبانيا فى أواخر القرن السابع عشـــر كان يصب فى مصلحة بريطانيا التى استطاعت أن تعيد توازنها فى الخليـــج بعد أن أصبحت المصالح الهولندية فى أوربا خاضعة للمصالح الإنجليزيـــة ، مما جعل الهولنديين يفقدون مراكزهم فى الخليج تدريجياً لصالح الإنجليز .

وكذلك فإن خروج بريطانيا منتصرة فى حرب الســـنوات الســـبع مـــع فرنسا (١٧٥٦ - ١٧٦٣م) مثلاً ، كان له دور فى تفـــوق بريطانيـــا فـــى المشرق ، حيث تنازلت فرنسا بموجب معاهدات الصلح الموقعة فى بـــاريس عن جميع ممتلكاتها فى شبه الجزيرة الهندية[٩٦] .

وهذا بدوره زاد من قوة البريطانيين فى الخليج ، حيث خلا الميدان لهم تدريجيا لإحكام قبضتهم عليه نتيجة لضعف القوى الأوربية الأخرى المنافسة لهم ، وهكذا فإن أى تفوق للبريطانيين فى أوربا كانت آثاره تظهر سريعا على مسرح الأحداث فى المناطق التى كانت تتنافس عليها القوى الأوربية خارج أوربا .

ثالثا : قوة بريطانيا البحرية :

اعتمدت بريطانيا فى تحركاتها الاستعمارية عامة على قوتها البحرية ، ولذلك كانت مستعمراتها إما مناطق بحرية أو شواطئ قريبة من البحار . وعن ذلك يقول بسمارك ؛ أحد القادة الألمان : « إن لبريطانيا جيشا لو أرسلت إليه الشرطة الألمانية لاعتقلته ، هذا فى الوقت الذى كانت بريطانيا تسيطر بأساطيلها على العالم »[٩٧] .

ويبدو أن الخليج لم يكن بمعزل عن هذا التميز والنهج الحربى البريطانى بحكم طبيعته الجغرافية ، حيث كان لبريطانيا منذ أن اتجهت إلى الخليج فيلق بحرى دائم فى الخليج . وكان آمر هذا الفيلق مسئولا عن الدفاع عن المصالح البريطانية فى الخليج وما حوله بشكل أو آخر عن طريق المقيم البريطانى فى الخليج أمام حكومة الهند البريطانية وبالتالى أمام الأسطول الهندى البريطانى ، أو أمام الأسطول الملكى البريطانى وبالتالى أمام الحكومة المركزية فى لندن[٩٨] .

ومن خلال استعراض مسيرة الصراع فى الخليج سواء بين القوى الاستعمارية نفسها أو بين هذه القوى والقوى المحلية ، يمكن القول بأن المصالح والنفوذ البريطانيين كانا يمثلان انعكاسا واضحا لمدى القوة البحرية البريطانية فى الخليج سلبا وإيجابا ، وأن البحرية البريطانية كان لها دور فى

ترجيح النفوذ البريطانى فى الخليج فى كثير من الأحداث ، وبالتالى فقد كـــان لها الكلمة الفصل فى فرض النفوذ البريطانى فى الخليج حين اضطرت القوى المحلية إلى الرضوخ للضغوط البريطانية وتوقيع معاهدات الحماية معها فـــى ظل تواجد القوة البحرية البريطانية وضغوطها(٩٩) .

رابعا : التنظيم الإدارى البريطانى فى الخليج :

كان للتنظيم الإدارى لأجهزة الحكم والسياسة البريطانية فـــى منطقـــة الخليج دور مهم فى متابعة التخطيط والتنفيذ لتســـيير السياســـات البريطانيـــة الرامية إلى تحقيق المصالح البريطانية فى الخليج وبالتالى النجاح فى فـــرض هيمنتهم على المنطقة .

وكان على رأس الهرم الإدارى البريطانى فى حكم هذه المنطقة نيابـــة عن الحكومة البريطانية فى لندن أو فى الهند ما يعـــرف اصطلاحـــاً باســـم «المقيم البريطانى» أو « المعتمد البريطانى » الـــذى كـــان يديـــر الشـــؤون البريطانية من خلال ما يعرف اصطلاحاً باسم « المقيمية البريطانية » التـــى اتخذت من بوشهر على الساحل الفارسى للخليج موقعاً لها منذ عـــام ١٧٦٣م وظلت فى موقعها إلى أن انتقلت إلى البحرين فى عام ١٩٤٧م(١٠٠) .

ونظراً للمهام الإدارية والسياسية التى اضطلع بها المقيم ، فقـــد أطلـــق عليه بعض المؤرخين (الملك المتوج فى الخليج) دلالة على ما كان يتمتـــع به من مركز سياسى وحربى وإدارى كبير(١٠١) . وقد توزع وتغـــير ارتبـــاط المقيم البريطانى إدارياً بالجهات الرسمية البريطانية بين فترة وأخرى ، تبعـــاً للتطورات الاستعمارية البريطانية ، وصدى أيضاً لتغير المصالح البريطانيـــة سواء فى الهند أو فى الخليج ، ففى فترات ارتبط المقيم البريطانى فى الخليـــج بالأجهزة البريطانية فى الهند ، وفى أحيان أخرى بالحكومة المركزيـــة فـــى لندن ، متنقلاً بين عدد من أجهزتـــها المختلفـــة ، مثـــل وزارة الخارجيـــة ، ووزارة المستعمرات ، ووزارة الهند وغيرها .

أما من الناحية العسكرية فقد تنوعت علاقة المقيم بين الأسطول البريطانى فى الهند والأسطول البريطانى فى لندن . كما كانت ، فى الوقت نفسه ، للمقيم البريطانى علاقات وارتباطات رسمية ، وتعاون وتنسيق مستمر مع الأجهزة البريطانية الرسمية المشابهة فى طهران ، وبغداد ، والبصرة ، وعدن ، والقاهرة . إضافة إلى ذلك فقد كان للمقيم ارتباط بالأجهزة البريطانية المحلية المنتشرة فى بلدان الخليج ، وتتلخص هذه الرابطة ، فى قيام المقيم بالإشراف المباشر على إدارة هذه المكاتب البريطانية فى بلدان الخليج حيث كان يتبع للمقيم عدد من الأجهزة والوكالات البريطانية أو الوطنية التى انتشرت فى بلدان الخليج المختلفة والتى كانت تخضع لإشراف المقيم المباشر وإدارته وتكمل المهام الملقاة على عاتقه فى هذه البلدان كجزء مهم من مسؤوليته الكبرى والأعم ، وهى القيام على رعاية المصالح البريطانية المتنوعة والمتجددة فى المنطقة[١٠٢] .

خامسا : ضعف الجبهة الداخلية وتنازعها :

من خلال ما سبق الحديث عنه فى المبحث الثانى من هذا البحث عن تطورات التاريخ السياسى لبلدان الخليج خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلادى يلحظ بأن التنازع والصراع بين البلدان بعضها بعضا ، أو النزاع بين القيادات داخل البلد الواحد كان سمة ظاهرة من سمات تاريخ المنطقة . كما لوحظ كذلك بأن الصراع الداخلى كان سببا رئيسيا فى الجبهة الداخلية وتفتتها فى وجه القوى الاستعمارية ، وعلى رأسها الاستعمار البريطانى الذى حقق من وراء ذلك خطوات واسعة للتمكين لنفسه فى الخليج .

ومما يبدو من تتبع تاريخ الوجود البريطانى وتحركاته فى المنطقة أن الساسة البريطانيين أفادوا من هذه الظاهرة فائدة كبيرة ووظفوها فى سبيل تمكين أقدامهم فى منطقة الخليج وزادوا فى إسعار نارها عن طريق سياسة « فرق تسد » التى

أجادوا رسم خططها وأحسنوا تنفيذ خيوطها بين القـــوى المحليـــة علـــى مختلـــف مستوياتها .

وسنكتفى هنا بإيراد بعض الأمثلة التى توضح أثر هـــذا العـــامل ودوره فـــى تمكين البريطانيين من التسلل إلى المنطقة ومن ثم ترسيخ أقدامـــهم فيـــها وفـــرض هيمنتهم عليها بعد ضرب القوى المحلية بعضها ببعض أو استغلال الخلافات فيمـــا بينها بالوقوف إلى جانب طرف ضد الآخر فى ســـبيل ضمـــان تحقيـــق المصـــالح البريطانية فى المنطقة .

فمن الأمثلة على ذلك وقوف السلطة فى عمان إلى جانب البريطـــانيين فـــى حملاتهم ضد رأس الخيمة منذ مطلع القرن التاسع عشـــر إلـــى أن ضربـــت رأس الخيمة ووقعت معاهدة السلام العامة عام ١٨٢٠م . وكان الدافع وراء ذلك الموقـــف العمانى الرغبة فى كسب ود البريطانيين للوقوف إلى جانبهم فى صراعهم مع بلـدان الساحل العمانى ، وفى تطلعاتهم للسيطرة على البحرين[١٠٣] . وتكـــررت المواقـــف العمانية الناتجة عن الصراع بين القوى المحلية أكثر من مرة خلال القـــرن التاســـع عشر . وكان أبرز الأمثلة فى ذلك استغلال بريطانيا الصراع بين أبنـــاء الســـلطان سعيد بعد وفاته عام ١٨٥٦م فى التعجيل بفصل أجزاء الدولة إلى شطرين : أفريقـــى مكون من زنجبار وما حولها ، وآسيوى مكون من البلد الأم عمان فى الخليج[١٠٤].

ومن الشواهد الأخرى لهذا العامل الأثر السلبى الذى خلفه الصراع بين بعض القوى المحلية فى البحرين من أسرة آل خليفة ، ذلك النزاع الذى كان سبباً رئيســـياً فى ضعف الجبهة الداخلية وسقوطها فى قبضة البريطانيين بإعلان التدخل والوقـوف إلى جانب الشيخ على بن خليفة ومن بعده الشيخ عيسى بن على . وكان من أبـــرز الآثار لذلك أن اضطر حكام البحرين إلى توقيع عدة معاهدات مع بريطانيـــا مثـــل معاهدة ١٨٦١م ومعاهدة ١٨٦٨م، ومعاهدة ١٨٨٠م، ومعاهدة الحماية فى عام ١٨٩٢م والتى رسخت النفوذ البريطانى فى البحرين وجعلت له اليد المطلقة فيه[١٠٥].

وعلى النهج نفسه استغلت بريطانيا الصراع بين آل خليفة فى البحريـــن وآل ثانى حكامهم فى قطر فى التعجيل بسلخ قطر من البحرين وإقراره رسمياً بسياســـة فرض الأمر الواقع بعد توقيع معاهدة عام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م مع شيخ قطر(١٠٦).

كما رأينا من خلال ما سبق من مباحث أن العامل نفسه كـــان واحـداً مـن الأسباب الرئيسية التى أضعفت موقف شيخ الكويت ودفعت به إلى توقيـــع معـاهدة الحماية مع بريطانيا عام ١٨٩٩م ، وهكذا كان هذا العامل أشبه ما يكـــون بـالثغرة التى نفذت بريطانيا من خلالها إلى داخل البلدان الخليجية .

سادساً : ضعف مواقف الدولة العثمانية :

بالرغم من ما مر سابقاً من مواقف إيجابية مبكرة للدولة العثمانية فى الوقـوف فى وجه الغزو البرتغالى فى منطقة البحر الأحمر والخليج ، فإن المتتبـــع لمواقـف الدولة العثمانية بعد ذلك يلحظ ضعف الإعداد الحربى عند الدولة العثمانية وترددهـا فى اتخاذ القررات وعدم الحزم فى التنفيذ .

ومن أبرز ما يلحظ فى ذلك : ضعف الأسطول العثمانى فى منطقة الخليـــج ؛ المنطقة البحرية التى يعتمد من يريد السيطرة عليها على تواجد فيلق بحرى بشـــكل دائم ، وهو ما لم يكن يتوفر للعثمانيين الذين كانوا يعتمدون فى تحركاتهم الحربيـــة فى الشرق على القوة البرية أكثر من اعتمادهم على الأساطيل البحرية .

كذلك يلحظ على العثمانيين أن غالبية قرراتهم وتحركاتهم فى الخليـــج كـــانت نابعة من اجتهادات شخصية من بعض القادة والولاة فى المنطقة ، أكثر من كونـــها قرارات نابعة من السلطات العليا ، ولعل مما زاد الأمر سوءاً أن تلك الاجتـــهادات كانت كثيراً ما تجابه بالرفض والقبول من السلطات العليا فى الدولـــة خوفـاً مـن تصادمها مع المصالح العثمانية الأخرى خاصة فى أوربا(١٠٧) .

وكان مما يزيد هذه المواقف سلبية وضعفاً ما كان يجرى على العكـــس مـن ذلك فى الجانب البريطانى حيث كان البريطانيون فى الخليج ، وكما سبق الحديـــث

عن ذلك ، قد تفوقوا فى إعداد القوة البحرية ، كما كـــان رجالاتـــهم فـــى الخليـــج يتحركون وفق مبادئ وسياسات ثابتة لا تتغير بتغير الأشخاص . وكان يؤازر ذلـــك كله حزم فى تطبيق القرارات باستخدام ما يناسب كل ذلك من أساليب « الـــترغيب والترهيب » التى مكنتهم فى النهاية من تحقيـــق تفوقـــهم فـــى المنطقـــة بفـــرض المعاهدات ذات الأهداف المتنوعة والتى وصلت ذروتها بفرض معاهدات الحمايـــة على بلدان المنطقة الواحدة تلو الأخرى .

سابعاً : سياسة عقد التحالفات والمعاهدات :

كانت سياسة عقد التحالفات من العوامل المهمة التى مكنت بريطانيا من تقويـــة نفوذها وضرب بعض القوى ببعضها . وكانت أولى التحالفات الإنجليزية قد تمـــت فى وقت مبكر من مراحل الوجود الإنجليزى فى الخليـــج ، وبـــالتحديد فـــى عـــام ١٠٣١هـــ/ ١٦٢٢م . ففى ذلك العام كان الإنجليز قد دخلوا فى تحالف حربى مـــع فارس لتوحيد القوى ضد البرتغاليين . ويمكن القول أن ذلك التحـــالف كـــان بدايـــة النهاية للوجود البرتغالى فى الخليج ، حيث نجـــح هـــذا التحـــالف فـــى حصـــار البرتغاليين وضربهم فى هرمز وإجبارهم على الخروج منها .

وعلى الخط السياسى نفسه ولتحقيق أهداف مشابهة فى التحالف مـــع القـــوى المحلية أمام القوى الأوربية الأخرى المنافسة استطاع البريطانيون عقد اتفاق بينـــهم وبين حاكم مسقط عام ١٢١٣هـــ / ١٧٩٨م . وجاء فى الاتفاق المكون من ســـبعة بنود العمل على توثيق العلاقات بين البلدان وعدم السماح للفرنســـيين والـــهولنديين بإقامة مراكز تجارية لهم فى عمان وتوابعها طالما أن الحرب قائمـــة بينـــهم وبيـــن الإنجليز ، وفصـــل الطبيب الفرنسى من خدمة إمام مسقط ، ومنع السفن الفرنســـية من الإقامة فى المرفأ الذى تتواجد به السفن الإنجليزية . إضافة إلى النـــص علـــى وقوف حاكم عمان إلى جانب بريطانيا فى حالة نشوب حرب بينها وبين فرنسا فـــى المياه الإقليمية العمانية .

ويبدو أن سياسة عقد الأحلاف والمعاهدات قد أدت نتيجة ملموسة فى سبيل التفوق البريطانى فى الخليج ، ولذلك فقد سارت بريطانيا فى هذه السياسة قدماً خلال الفترات اللاحقة وعقدت العديد من المعاهدات والاتفاقيات مع القوى المحلية .

وكانت تلك المعاهدات قد تحولت تدريجياً فى صورتها وأسلوب عقدها من تحالف وتعاهد بن طرفين بينهما شىء من التوازن وتبادل المنافع النسبيين إلى اتفاقيات ، فى غالبها تعلن عن تفوق الطرف البريطانى وإملاء شروط منه على الطرف الآخر الذى كان يشعر بشىء من الغبن والدونية عند توقيع الاتفاق الذى كان هو الخيار الوحيد أمامه فى كثير من الظروف .

ومن أجل ذلك فقد استخدمت بريطانيا فى سبيل عقد المعاهدات ما كان الموقف يتطلبه من أساليب « فرق تسد » ومن أساليب « الترغيب والترهيب » وغير ذلك من أساليب فرض الأمر الواقع إلى أن استطاعت فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى أن تلزم القوى المحلية أن تتهافت إلى توقيع معاهدات الحماية الواحدة تلو الأخرى تلك المعاهدات التى بموجبها استظلت دول المنطقة تحت مظلة الحماية البريطانية فى كثير من شؤونها الداخلية وفى كامل سياساتها الخارجية والتى قطعت فى الوقت نفسه الطريق أمام أى قوة أخرى فى محاولات اتخاذ أى موطئ قدم لها فى الخليج .

ثانياً : فرض الحماية البريطانية :

بالرغم من أن القاطرة البريطانية كانت مسبوقة بغيرها من قاطرات الاستعمار الأوربية عند بداية السباق بين الدول الاستعمارية فى الخليج ، إلا أن هذه القاطرة استطاعت أن تغير من موقعها تدريجيًا ، إلى أن أصبحت فى المقدمة بعد حوالى قرنين من بداية السباق الاستعمارى ، وبالتحديد فى العقد الأخير من القرن التاسع عشر . ولولا بعض المحاولات اليائسة من الدولة العثمانية أو من فرنسا أو ألمانيا فى تلك الفترة لأمكن القول أن هذه القاطرة البريطانية كادت تكون القاطرة

الوحيدة فى ساحة السباق الاستعمارى فى الخليج ، خاصة بعد أن نجح الساسة البريطانيون ، وبعد مراحل طويلة من التنافس والصراع المتنوع مع القوى الخارجية والقوى الإقليمية والقوى المحلية ، فى فرض عدد من المعاهدات ، توجتها بمعاهدات الحماية البريطانية ، مع بلدان الخليج العربية الواحدة تلو الأخرى ، وهى المعاهدات التى مكنت بريطانيا من أن تفرض سيطرتها التامة على هذه البلدات تحت ستار الحماية البريطانية .

وكانت جذور التجربة الأولية لمعاهدات الحماية البريطانية فى الخليج ، وكما سبق الحديث عن شىء من ذلك فى مباحث هذه الدراسة ، قد انطلقت وطبقت فى البحرين، حينما نجحت بريطانيا فى عقد معاهدة مع الشيخ عيسى بن على حاكم البحرين عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م ، وهى معاهدة تتضمن مجموعة من التعهدات من قبل حاكم البحرين أو من يخلفه « بالامتناع عن الدخول فى أية مفاوضات أو عقد أية معاهدات من أى نوع كانت مع أية حكومة أو دولة عدا بريطانيا ، وعدم السماح لأية حكومة – عدا بريطانيا – بإقامة علاقات دبلوماسية أو قنصلية أو إعطاء تصريح بإنشاء مستودعات لتخزين الفحم فى الأراضى البحرينية إلا بعد موافقة من الحكومة البريطانية [١٠٨] .

ويبدو أن نجاح البريطانيين فى فرض تلك المعاهدة والنتائج الملموسة التى حصل البريطانيون عليها من خلال تلك المعاهدة ، رغم تركيزها على قضية المستودعات للفحم ، قد شجع الساسة البريطانيين على تعميم التجربة السابقة وبالتالى فرض معاهدات الحماية البريطانية بشكل أوضح وأعمق وأعم مع عدد من بلدان الخليج بعد ذلك بحوالى عشر سنوات . ورغم ذلك فإن بريطانيا ، وعلى ما يبدو ، رأت عدم الاستعجال فى فرض معاهدات الحماية وفضلت إدخال هذا النهج الجديد من معاهدات الحماية فى تجربة قبل تعميمها على بقية البلدان الخليجية . ولذا فقد اكتفت فى أول الأمر بعقد معاهدة الحماية البريطانية التى وقعت على هذا النهج

الجديد فى الخليج مع سلطان عمان فى التاسع من شعبان ١٣٠٨هـ / العشرين من مارس ١٨٩١م[١٠٩] .

وبعد عام كامل تقريباً من هذه المعاهدة ، وكما يبدو من سير الأحداث ، رأت الحكومة البريطانية فعالية هذه المعاهدة ومناسبة تعميم التجربة الجديدة فى عدد من المشيخات الخليجية الأخرى . وكانت مشيخات الساحل العمانى المتصالح والبحرين هى المناطق الجديدة المستهدفة للدخول فى هذه المعاهدات الجديدة . حيث وقع شيوخ كل من أبو ظبى ودبى وعجمان والشارقة ورأس الخيمة على التوالى على معاهدات الحماية مع تالبوت ؛ المقيم البريطانى فى الخليج خلال الفترة من ٦- ٩ شعبان ١٣٠٩هـ / ٥ - ٨ مارس ١٨٩٢م . وقد أطلقت هذه المعاهدة يد بريطانيا فى تسيير شؤون هذه المشيخات الداخلية والخارجية ، حيث تعهد الشيوخ باسم أنفسهم ومن يرثهم أو يخلفهم « ألا يوقعوا أية اتفاقية أو يدخلوا فى أية علاقة بدولة أجنبية سوى بريطانيا العظمى ،وألا يسمحوا لوكيل دولة أجنبية أخرى بالبقاء فى أراضيهم دون موافقة مسبقة من الحكومة البريطانية ، وألا يمنحوا أى جزء من أراضيهم سواء عن طريق البيع أو الإيجار أو الرهن أو التنازل أو غير ذلك لاحتلال أية دولة أجنبية باستثناء بريطانيا العظمى »[١١٠] .

ومن الساحل المتصالح توجه تالبوت إلى البحرين مباشرة حيث تمكن بعد أسبوع من توقيع معاهدة الحماية البريطانية مع الشيخ عيسى بن على حاكم البحرين فى الرابع عشر من شعبان ١٣٠٩هـ / ١٣ مارس ١٨٩٢م ، وبموجب هذه المعاهدة استطاعت بريطانيا التصدى لجميع المحاولات الفارسية والعثمانية المتكررة للتدخل فى شؤون البحرين ، ولم يتوقف الأمر عند ذلك الحد ، فمع تزايد المصالح البريطانية فى المنطقة لم تتورع بريطانيا كذلك عن إدارة كثير من الشؤون المحلية فى البحرين ، ومن أجل ذلك عينت مستشاراً بريطانياً فى البحرين منذ عام ١٩٢٦م ، كما أتخذت من البحرين قاعدة لإدارة شؤونها فى المنطقة منذ

عام ١٩٤٧م حينما قررت نقل المقيمية البريطانية من بوشهر على الساحل الفارسى للخليج إلى البحرين(١١١) .

وعلى غرار المعاهدات السابقة قامت بريطانيا وقبيل نهاية القرن التاسع عشر بضم الكويت إلى هذه السلسلة من البلدان الواقعة تحت الحماية البريطانية . ويبدو أن الظروف التى كانت تجرى فى الكويت كانت دافعة وميسرة ، فى آن واحد ، لبريطانيا فى التعجيل بعقد هذه المعاهدة ، حيث كانت الكويت فى تلك الفترة مسرحا لصراع محلى بين آل صباح أنفسهم ، كما كانت الكويت تمثل نقطة نهاية لمنطقة تنافس دولى كبير بين عدد من القوى الكبرى آنذاك ، مثل ألمانيا وفرنسا وروسيا والدولة العثمانية ، خاصة فى ظل التفكير فى مد خط سكة حديد بغداد إلى الكويت ، وفى ظل تلك الظروف قامت بريطانيا باستغلال الظروف لصالحها وتوقيع معاهدة الحماية مع الشيخ مبارك الصباح فى رمضان من عام ١٣١٦هـ / يناير ١٨٩٩م(١١٢) . وهى معاهدة مشابهة تماما لمعاهدات الحماية البريطانية التى كانت بريطانيا قد عقدتها مع بلدان الخليج الأخرى قبل ذلك بحوالى عشر سنوات وذلك وفقا لأهداف بريطانيا وسياستها العامة فى الخليج الرامية للسيطرة على بلدان الخليج ، ومنع القوى الدولية الأخرى من اتخاذ موطئ قدم فيه باعتباره الخط أو النقطة الأولى التى يجب أن تتكسر عندها أية محاولات دولية للوصول إلى الهند درة التاج البريطانى فى المشرق .

ويوضح الدكتور أحمد أبو حاكمه ظروف عقد هذه المعاهدة بقوله : « يجب أن نقرر هنا أن الظروف السياسية الدولية هى التى أملت على بريطانيا أن توقع اتفاقية ٢٣ يناير لعام ١٨٩٩مع الشيخ مبارك ، وماتلاها من اتفاقيات . ففى العقد الأخير من القرن التاسع عشر حصل تقارب كبير بين روسيا وفرنسا ، مما أفقد بريطانيا سيادتها البحرية على البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك حصل تقارب كبير أيضا بين القيصر ولهلم ، قيصر المانيا والسلطان عبد الحميد ، وبدا واضحا أن

بريطانيا إذا أرادت أن تحتفظ بسيطرتها على الخليج العربى لابـــد مـــن أن تغلـــق موانيه فى وجه أساطيل الدول الغربية الثلاث المذكورة ، ولن يكون ذلك بدون عقـد اتفاقيات مع الحكام المحليين على شاطئ الخليج العربى ، أى أن بريطانيـــا قـــامت بعقد تلك الاتفاقيات مع بلدان الخليج العربى حرصاً على مصلحة الإمبراطورية أولاً وقبل كل شىء »[١١٣] .

ورغـــم عقد اتفاقية الحماية البريطانية مع الكويت فإن بريطانيا كانت تمـــرر ما ترى فيه مصلحة لها أو على أقل تقدير مـــا لايتعـــارض مـــع مصالحـــها مـــن الاتفاقيات الكويتية مع بعض الأطراف والقوى الخارجية . ولذلك ففى الوقت الـــذى منعت فيه بريطانيا الكويت فى عام ١٩٣٦م من عقد اتفاقية مع العراق لمـــد الميـــاه من شط العرب خوفاً من وقوع الكويت تحت التأثير العراقى[١١٤] فإنها لم تمـــانع ، مثلاً خلال فترة سريان المعاهدة من دخول الكويت فى بعض العلاقات والمعـــاهدات السياسية أو التجارية التى لم تكن تؤثر على تلك المصالح البريطانية . ومن ذلـــك ، مثلا ، معاهدات النفط المتتالية مع عدد من الشركات العالمية المختلفة التـــى بـــدأت منذ عام ١٩٤٦م ، وكذلك وقعت الكويت معاهدة دفاع مشترك مع المملكة العربيـــة السعودية عام ١٩٤٧م ، كما دخلت الحكومة الكويتية بعد ذلك فى عدد من الاتفاقات والنشاطات الدولية الأخرى التى استندت على جهود جامعة الدول العربية وميثاقـــها والتى قادتها فى النهاية إلى الاستقلال[١١٥] .

وكانت قطر هى المحطة الأخيرة التى توقف عندها قطار معاهدات الحمايـــة أو الاستعمار البريطانى فى الخليج ، حيث دخل الطرفان البريطانى والقطرى فـــى هذه المعاهدة فى محرم عام ١٣٣٥هـ / نوفمبر ١٩١٦م[١١٦] .

وبتوقيع المعاهدة مع قطر على نسق هذه المعاهدات ؛ أى معاهدات الحمايـــة البريطانية السابقة مع عمان ومشيخات الساحل والبحرين والكويت أكملت بريطانيـــا مسلسل هيمنتها وسيطرتها على منطقـــة الخليـــج ، خاصـــة وقـــد خلـــت الســـاحة

للبريطانيين من المنافسين لهم هناك ، بعد الانسحاب التدريجى للمنافسين الأوربيين الذين حاولوا يائسين منافسة بريطانيا آنذاك مثل فرنسا وألمانيا والاتحاد السوفيتى ، وبانتهاء المواقف العثمانية والوجود العثمانى ؛ ليس فى منطقة الخليج فحسب ، بل باضمحلال الوجود العثمانى على مختلف الساحات بسقوط الدولة العثمانية وقيام الجمهورية التركية على أنقاضها والتى حصرت نفوذها وقوتها فى الحدود الجغرافية لتركيا الحالية ، واقتسام أراضيها بين بعض القوى العالمية وبالذات فرنسا وبريطانيا التى حظيت من ذلك بنصيب وافر فى شمال الخليج حين فرضت سيطرتها الاستعمارية على العراق ، لتكمل بذلك هيمنتها التامة على منطقة الخليج من جنوبها إلى شمالها بعد مراحل من الصراع والتنافس الاستعمارى الطويل . ولتستمر بريطانيا بعد ذلك ضاربة أطنابها فى منطقة الخليج مستظلة بظلال معاهدات الحماية منذ عقدها إلى مطلع الستينات من القرن العشرين ، حين بدأت بلدان المنطقة وشعوبها تتطلع لنيل استقلالها والمناداة بالانسحاب البريطانى الذى أصبح وجوده يعتمد كثيراً على مظلة الحماية العسكرية ، فكانت بريطانيا أمام خيارين « إما التوسع فى الوجود العسكرى أو الانسحاب »[١١٧] ، وحيث أن الوجود العسكرى كان يكهل عاتق الحكومة البريطانية فى ظل سياسة « تخفيض نفقات الدفاع وذلك لمواجهة خططها الاقتصادية الداخلية وفى أوربا »[١١٨] .

وفى ظل تلك المتغيرات الجديدة فضل البريطانيون اتخاذ قرار الانسحاب من الخليج وفق سياستهم الجديدة فى الخليج « وهى تغيير الأسلوب القديم ، بانسحاب القوات البريطانية ، وإنهاء المعاهدات التى لم تعد مناسبة للعصر ، ثم المحافظة على مصالح بريطانيا الاقتصادية ، بعقد معاهدات صداقة فى الإمارات على أسس تلائم روح العصر »[١١٩] . ولتبادر بلدان الخليج بعد ذلك إلى إعلان استقلالها الواحدة تلو الأخرى ولتدخل المنطقة وبلدانها فى حقبة تاريخية جديدة هى حقبة المحاولات الوحدوية التى كانت قد جرت عبر مراحل متدرجة بدأت فى ظل الحماية البريطانية وبدأت ثمارها تتضح عند قرار الانسحاب البريطانى .

وبالرغم من تلك العلاقات التعاهدية بين بريطانيا وبين تلك المشيخات ، وبين تلك المشيخات بعضها ببعض إلا أن الوحدة فيما بينها ظلت غائبة خاصة وأن بريطانيا كانت تغذى عوامل الفرقة وفق مبادئ « فرق تسد » ، حيث كانت «النزاعات المحلية والقبلية والإقليمية تعمق فيما بين العرب مما سهل على الاستعمار مهمة استغلالها والسيطرة عليها لصالحها »[١٢٠] . ولذلك فإن بعض المحاولات الوحدوية المتكررة من قبل بعض أبناء الإمارات لوضع اتحاد فيدرالى منذ الثلاثينات من القرن العشرين إلى الستينات من القرن نفسه لم يكتب لها النجاح، لعدة أسباب ، منها الأسباب الاقتصادية ، مثل قلة الموارد ، ومنها الأسباب السياسية، مثل الموقف البريطانى ، حيث إن بريطانيا صاحبة النفوذ القوى فى المنطقة كانت تعارض « جميع الصيغ الاتحادية من هذا القبيل لما يتسبب من تهديد لوجودها فى المنطقة ، ولم تشهد الإمارات العربية أى محاولات وحدوية باستثناء الاتحاد الفيدرالى الذى تم بين الشارقة والفجيرة عام ١٩٦٠ ، ولكنه لم يستمر سوى بضعة أشهر »[١٢١] .

وجاءت بوادر الانسحاب البريطانى من الخليج بعد ذلك لتحرك المحاولات الوحدوية الخليجية من جديد ولتدفع بها خطوات إلى الأمام ، وبدأت تلك المحاولات الجديدة بالتحالف الثنائى بين دبى وأبو ظبى فى الثامن عشر من شهر فبراير من عام ١٩٦٨م ، ثم تلاشى ذلك التحالف مباشرة حين جرت محاولات الاتحاد التساعى الذى ضم قطر والبحرين إضافة إلى إمارات الساحل السبع .

وكان مصير هذا التحالف الفشل لعدة أسباب أبرزها : غموض اتفاقية الاتحاد خاصة حول الاختصاصات التى تدخل فى نطاقه ، والتمثيل فى المجلس الوطنى الاستشارى ، ونظام التصويت فى المجلس الأعلى ، ومسألة التفرغ للمناصب الوزارية ، والخلاف حول العاصمة الاتحادية ، ونظام القوات المسلحة ، والخلافات

حول تبعية اختصاص المواصلات لكل إمارة ، ثم أخيراً الخلاف حول المساهمة فى ميزانية الاتحاد .

ونتيجة لتلك الخلافات وعدم الوصول إلى اتفاق بين هذه الدول فقد اتجهت قطر والبحرين إلى الاستقلال عن الاتحاد المقترح . ومن جانب آخر فإن قرار الانسحاب البريطانى قد قاد الدول السبع الباقية إلى الجدية فى مباحثاتها الاتحادية والإصرار بالخروج بالاتحاد إلى النور رغم انسحاب قطر والبحرين .

وهكذا وبعد عدة اجتماعات أعلن ستة من حكام الإمارات السبع هم حكام : أبو ظبى ، ودبى ، والشارقة ، وعجمان ، وأم القرين ، والفجيرة قيام اتحاد سداسى فيما بينهم وتشكيل دولة باسم « الإمارات العربية المتحدة » وذلك فى الثامن عشر من يوليو عام ١٩٧١م . وجرى الاتفاق فى الوقت نفسه على اختيار الشيخ زايد آل نهيان حاكم أبو ظبى رئيساً للدولة لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد ، واختيار أبو ظبى عاصمة مؤقتة للدولة كما جرى الاتفاق على أن يكون التصويت على قرارات الاتحاد بالأغلبية بشرط أن يكون ضمنها صوتا أبو ظبى ودبى ... الخ . ووفق ذلك تم بالفعل إعلان قيام الدولة والعمل بدستورها المؤقت اعتباراً من الثانى من ديسمبر عام ١٩٧١م . ولم تمض عدة أيام على ذلك حتى بادرت رأس الخيمة إلى الانضمام إلى الاتحاد فى الثالث والعشرين من الشهر نفسه وليتحول اتحاد الإمارات العربية إلى اتحاد سباعى ،[١٢٢] ولتبقى بقية دول الخليج العربية الأخرى على وضعها السياسى المنفرد ، ذلك الوضع الذى جعل كل منها يشعر بنوع من العزلة المصحوبة بالضعف فى مواجهة الرياح العاتية والقوية القادمة من الساحل الشرقى للخليج وبالتحديد من إيران الدولة القوية فى المنطقة ، وما تزامن مع ذلك من رياح أخرى وهى الرياح القادمة من شمال الخليج وبالتحديد من العراق التى اتخذت بعض الخطوات السياسية والعسكرية التى أججت الموقف وزادته تعقيداً ، حتى كادت هذه المتغيرات أن تعصف بأمن المنطقة وتهدد بعض دولها بالزوال .

ونتيجة لهذه الظروف والمتغيرات ، ولتشابه بلدان الخليج العربية فـــى كثـــير من الظروف والتطورات السياسية والتغـــيرات الاجتماعيـــة والاقتصاديـــة ، التـــى ظهرت بعض ملامحها من خلال التاريخ المشترك ، الذى حاولت هذه الدراسة تتبـــع مساراته عبر العصر الحديث والمعاصر ، لم يكن من المستغرب أن تســـــعى هـــذه الدول الخليجية بالإضافة إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة الكبرى لبلدان الخليـج العربية ، والتى هى الأخرى تتشابه فـــى كثـــير مـــن تلـــك الظـــروف والثوابـــت والمتغيرات مع بقية بلدان الخليج العربية التى تناولت هذه الورقة تاريخها ، أقول لـم يكن مستغرباً أن تسعى هذه الدول مجتمعة إلى محاولة التقارب فيما بينـــها ، ذلـــك التقارب الذى تجسد مؤخراً فى اتفاق هذه الدول وبالتحديد فى عـــام ١٤٠١هـــ / ١٩٨١م على الانضواء تحت مظلة وحدوية هى مظلة « مجلـــس التعـــاون لـــدول الخليج العربية»[١٢٣] والذى بتأسيسه دخلت بلدان الخليج فى مرحلة تاريخية جديـــدة لاتزال ملامحها تحتاج إلى مزيد من الدراسات التاريخية التى لم يأت أوانها بعـــد ، والذى قد تعتبر مثل هذه الدراسة التى بين أيدينا أساساً مهماً قد تبنى عليه مثل هـــذه الدراسات المنتظرة فى المستقبل ، والله الموفق وهو الهادى إلى سواء السبيل .

الخاتمة والنتائج :

مّن خلال هذه الدراسة عن تاريخ التنافس الاستعمارى فى الخليـــج وبلدانـــه العربية فى العصر الحديث يمكن التوصل إلى عدد من الحقائق التاريخية الآتية :

١ - يلحظ تشابه الظروف والتطورات السياسية فى غالبية بلدان المنطقة فى العصر الحديـــث إلى حد كبير ، من حيث التزامن فى حركة تأسيس المشيخـــــات أو الإمارات العربية الحاكمة فى بلدان الخليج .

٢ - تشابه الأنظمة الحاكمة فى الخليج باعتمادهـــا علـــى نظـــم الحكـــم الأســـرى المتوارث. ومن الملاحظ كذلك أن حكم هذه الأسر قد استمر لفترات طويلـــة ، أى أنه امتد منذ أن بدأت حركة تأسيسها فى القرن السابع عشر الميلادى إلـــى

يومنا الحاضر ، وذلك بالرغم مما اعترى هذه البلدان مـــن غـــزو اســـتعمارى خارجى ومن صراع إقليمى ، وبالرغم مما جرى فيها مـــن تقلبـــات سياســـية واجتماعية واقتصادية متعددة ، وبالرغم مما ساد غالبية بلدان العـــالم العربـــى الأخرى من تغيير جذرى فى أنظمة الحكم على إثر الموجة الثوريـــة العارمـــة التى انتشرت فى كثير من بلدان العالم العربى فى أعقاب حركة الاستقلال الذى نالته الدول العربية والذى تزامن مع موجة الحركات الثورية فى العالم .

٣ – تشابه تاريخ بلدان الخليج العربية ، من حيث كـــثرة النزاعـــات والصراعـــات الداخلية بين أفراد الأسر الحاكمة فيها ، الأمر الذى أضعف هذه الدول ، فكـــان لذلك أثر كبير فى وقوع هذه البلدان فريسة سهلة تحت التسلط الاستعمارى .

٤ – تشابه تاريخ بلدان الخليج ، وذلك من حيث التطورات السياسية فى كثير مـــن جوانب علاقاتها الخارجية بين بعضها البعض ، أو بينها وبين الدول الأخـــرى ذات المصالح فى المنطقة .

٥ – تشابه تاريخ بلدان الخليج ، وذلك من حيث تزامن تعرضها للغـــزو الخـــارجى بدءا بالغزو البرتغالى ، وانتهاء بوقوعها فى النهاية فريسة للسيطرة البريطانية، بل نزيد على ذلك بوقوعها فى الوقت الحاضر تحت تأثير النفـــوذ الأمريكـــى الذى يبدو أنه حل محل البريطانيين فى المنطقة .

٦ – وأخيرا يلحظ من خلال هذه الدراسة تشابه التطورات السياسية فى تاريخ بلـدان الخليج العربية ، وذلك من حيث تزامنها فى حركات نيل الاستقلال مـــن نـــير الاستعمار البريطانى وتزامنها فى الحصول عليه .

الهوامش

(١) سورة البقرة ، آية ١٢٠ .

(٢) سليمان بن أحمد بن أيوب ، المعجم الكبير ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصـــل ١٤٠٤/ ١٩٨٣م ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٣) للمزيد عن حياة الإمام ناصر بن مرشد انظر : حميد بن محمد بـــن رزيــق ، الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين ، تحقيق عبد المنعم عـــامر ومحمـــد مرسى ، منشورات وزارة التراث القومى ، ســـلطنة عمـــان ، ١٣٩٧هـــ / ١٩٧٧م ، ص ٢٦٢ - ٢٨٤ .

(٤) للمزيد عن جهاد العمانيين ضد الغزو البرتغالى وانتصارات الإمام سلطان بـــن سيف انظر : ابن رزيق ، الفتح المبين ، ص ٢٨٤ - ٢٩٠ ، وانظر : ســـالم ابن حمود السيابى ، عمان عبر التاريخ ، أربعة أجـــزاء ، منشـــورات وزارة التراث القومى ، سلطنة عمان ، ١٤٠٦هـــ / ١٩٨٦م ، ص٢٣٣ - ٢٣٨ .

(٥) للمزيد انظر : ابن رزيق ، الفتح المبين ، ص ٢٩٣ - ٢٩٦ .

(٦) وزارة الإعلام والثقافة فى سلطنة عمان ، عمان وتاريخها البحـــرى ، مســـقط ١٩٧٩م ، ص ٦٤ - ٧٠ وانظـــر : Ahmed Hamoud Almaamiry , Oman And East Africa 3rd ed , New Delhi, 5891, p. 61 - 64 .

(٧) للمزيد عن أحداث تلك الفترة وما حدث فيها من صراعات انظر : ابن رزيــق، الفتح المبين ، ص ٣٢٠ - ٣٤٧ ، وانظر : السيابى ، عمان عبر التـــاريخ ، ج ٤ ، ص٨٢ - ١١٠ .

(٨) انظر : ابن رزيق ، الفتح المبين ، ص ٣٥٠ - ٣٨٧ .

(٩) نال تاريخ السيد سعيد مكانة عالية بين الدراسات التاريخيـــة العمانيـــة نظـــراً لدوره وجهوده فى مسار التـــاريخ العمـــانى بشـــقيها العمـــانى والأفريقـــى ، وللاطلاع على بعض الدراسات التى خصصت عن تاريخ السيد سعيد انظـــر : الكتاب الخاص بحياة السيد سعيد من تأليف حميد بن محمد بن رزيق ، ســـيرة

السيد الهمام سعيد بن سلطان ابن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدى اليمنى الأزدى ، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسى ، منشورات وزارة التراث القومى ، سلطنة عمان ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م . ومن الدراسات الأجنبية انظر : رودلف سعيد روت ، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١ - ١٨٥٦ ، ترجمة عبد المجيد القيسى ، منشورات مركز دراسات الخليج العربى ، جامعة البصرة ١٩٨٣م . وانظر : فينزور ، تاريخ السيد سعيد سلطان عمان ، ترجمة الدكتور محمود فاضل ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ١٩٨٨م .

(١٠) اف سى ولكنسون ، عمان تاريخاً وعلماء ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث القومى ، سلطنة عمان ، الطبعة الثانية ١٩٨٠، ص ١٩ .

(١١) عن علاقة عمان ببريطانيا فى عهد السيد سعيد انظر : سمير محمد على أبو ياسين ، العلاقات العمانية البريطانية ١٧٩٨ - ١٨٥٦ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربى ، البصرة ١٩٨١م .

(١٢) تلا فيصلاً ابنه تيمور الذى استمر فى الحكم إلى أن تنازل لولده سعيد بن تيمور فى عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م . وفى عهد فيصل وابنه سعيد كادت عمان أن تتقسم إلى بلدين حين اضطر فيصل فى عام ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠م إلى توقيع اتفاقية السيب مع بعض المنازعين للسلطة من عمان الداخلية بحيث تكون سلطنة مسقط على الساحل تحت حكمه ، وإمامة عمان فى الداخل تحت حكم الإمام محمد بن عبد الله الخليل . إلا أن ابنه سعيداً تدارك الوضع فيما بعد وبمعونة من بريطانيا وأعاد توحيد البلاد تحت حكمه عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م . وبالرغم من جهود تيمور فى إعادة الوحدة للبلاد وتزايد الدخل المادى للبلاد على إثر تصدير النفط إلا أنه لم يوجه اهتماماً كافياً « بترقية أحوال البلاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مما اضطر بعض المخلصين بالتعاون مع ولده قابوس إلى أبعاد السلطان سعيد عن الحكم وتولى ولده

قابوس فى عام ١٣٩٠هـ /١٩٧٩م ، والذى أخذ يعمل بسرعة علـــى ترقيـــة أحوال البلاد فى شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافيـــة » . للمزيد انظر : إسماعيل ياغى ، ومحمد شاكر ، تـــاريخ العـــالم الإســـلامى الحديث والمعاصر ٨٩٧- ١٤٠٠هـــ ، الجزء الأول ، الجناح الآســيوى ، ص ٥٣ .

(١٣) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخى ، ج٢ ، ص٨٢٢ ، وللاطلاع علـــى النص العربى لمعاهدة الحماية البريطانية مع عمان انظر : ملحـــق رقـــم (٤) ص ٩٦٢ ، ٩٦٣ .

(١٤) للمزيد عن معاهدة السلام العامة وظروف عقدها ونصوصها انظر :

I. O. R, L-P & S20 C248, Precis Of Correspondence Regarding Affairs Of the Persian Gulf .

وانظر : لوريمر ، دليل الخليـــج ، القســـم التـــاريخى ، ج ٢ ، ص ١٠٢٢ - ١٠٢٧ .

(١٥) للمزيد عن معاهدة ١٨٣٥ م وظروف عقدها انظر : لوريمر ، دليل الخليـــج ، القســـم التاريخى ، ج٢ ، ص ١٠٥٥ - ١٠٦٧ . وانظـــر : عبـــد العزيـــز عبد الغنى إبراهيم ، علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، مطبوعات دارة المـــــلك عبد العزيز ، الرياض ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م، ص ٢٤١-٢٥٦ ، ٤٢٩ -٤٣١.

(١٦) للمزيد عن معاهدات الحماية البريطانية مع مشيخات الساحل العمانى انظـــر : لوريمر ، دليل الخليـــج ، القســـم التـــاريخى ، ج٢ ، ص١١١٧ - ١١٢١ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ .

(١٧) أحمد مصطفى أبو حاكمه ، تاريخ الكويت الحديـــث ١٧٥٠ - ١٩٦٥م ، ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٤ م ، ص١٧ - ٢١ .

(١٨) المرجع السابق ، ص٤١ .

(١٩) عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، تعليق عبد العزيز الرشيد ، ص ٢٠ .

(٢٠) أبو حاكمه ، تاريخ الكويت ، ص ٢٧ .

(٢١) عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، ص ٣١ .

(٢٢) عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين ، من تاريخ العتوب فـــى القـــرن الثـــامن عشر، بحث مقدم إلى مؤتمر البحرين عـــبر التـــاريخ ١٩٨٣م ، المجموعـــة الأولى ، ص ١٤ .

(٢٣) عثمان بن سند ، سبائك العسجد فى أخبار أحمد نجل رزق الأسعد ، بومبـــاى ١٣١٥هـــ ، ١٨ .

(٢٤) عمر العمرى ، التطور السياسى ، ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٢٥) المرجع السابق ، ص ٥٤ - ٧١ .

(٢٦) خلف مباركاً ابنه جابر الثانى من ١٣٣٣ - ١٣٣٥هـــ / ١٩١٥ - ١٩١٧م، ثم تلاه أخوه سالم بن مبارك وحكـــم مـــن ١٣٣٥ - ١٣٤٠هـــ / ١٩١٧ - ١٩٢١ م ، وتلاه أحمد بن جابر الثانى من ١٣٤٠ - ١٣٦٩هـــ / ١٩٢١ - ١٩٥٠م ، ثم عبد الله الثالث بن سالم مـــن ١٣٦٩ - ١٣٨٥هـــ / ١٩٥٠ - ١٩٦٥م ، وتلاه أخوه صباح الثالث بن ســـالم مـــن ١٣٨٥ - ١٣٩٨هـــ / ١٩٦٥ - إلى أخر يوم فى عام ١٩٧٧م حيث خلفه الحاكم الحالى الشيخ جـــابر الثالث بن أحمد منذ عام ١٣٩٨هـــ / بداية عام ١٩٧٨م .

للمزيد عن تاريخ الكويت بعد مبارك الصباح انظر : أبـــو حاكمـــه ، تـــاريخ الكويت ، ص ٣٤١ - ٣٧٥ .

(٢٧) للمزيد عن معاهدة الحماية البريطانية مع الكويت انظـــر : ميمونـــة الخليفـــة الصباح ، الكويت فى ظل الحماية البريطانية ، الطبعة الأولـــى ١٤٠٨هـــ / ١٩٨٨م ، ص ٢٠ - ٢٧ .

(٢٨) منذ عام ١٩٦٠م ضاعفت الحكومة الكويتية من ممارسة ســـلطاتها وحقوقـــها تمهيداً لاستقلالها ، ومن ذلك إقرار بريطانيا لها بممارسة الحقـــوق القضائيـــة على الكويتيين وعلى المقيمين الأجانب على حد سواء حيث كـــانت القضايـــا التى تتعلق بالرعايا الأجانب قبل ذلك تحـــال إلـــى محكمـــة تابعـــة للمعتمـــد

البريطانى ، كما أصدرت قانون النقد الكويتى وافتتحت الحكومة الكويتية كذلك عدداً من القنصليات أو البيوت التابعة لها فى البلدان العربية ، كما أنشأت تلك الدول ممثليات رسمية لها فى الكويت وفى يونيو من العام نفسه ومع تزايد المطالبة بالاستقلال وإلغاء معاهدة ١٨٩٩م وافقت الحكومة البريطانية على ذلك ، ودخل الطرفان بمفاوضات أنهت تلك المعاهدة واستبدلتها بمعاهدة جديدة من أبرز ما فيها « أن تستمر العلاقات بين البلدين مشوبة بروح الصداقة ، وأن لا يؤثر إلغاء اتفاقية ١٨٩٩ على استعداد حكومة صاحبة الجلالة البريطانية مساعدة حكومة الكويت إذا طلبت هذه المساعدة ... » وقد عرفت هذه المعاهدة بمعاهدة « المساعدة » التى اعتبرت بداية لاستقلال الكويت ، حيث اتجه الكويتيون بعد ذلك إلى استكمال التنظيمات الداخلية ، وتشكل مجلس تأسيسى وضع دستور الدولة ، وحولت الإدارات الحكومية إلى وزارات «وصدر الدستور الكويتى فى نوفمبر ١٩٦٢ حيث نص على أن الكويت دولة عربية مستقلة كاملة السيادة وشعبها جزء من الأمة العربية ودينها الإسلام ولغتها الرسمية العربية والحكم وراثى فى ذرية الشيخ مبارك». ومنذ ذلك الوقت عملت الحكومة الكويتية على السير فى البلاد وفق تلك المبادئ ودخلت الكويت فى حركة تنموية كبيرة جعلتها فى مصاف الدول الحديثة، وفى الوقت نفسه دخلت الكويت فى علاقات صداقة وتعاون مع عدد من الدول العربية والإسلامية والأجنبية ، كما وقعت فى الوقت نفسه فى خلافات سياسية معظمها حدودية مع جاراتها ، وبالذات فى عدد من المشكلات مع العراق ، تلك الأزمات التى بلغت ذروتها عام ١٩٩٠م لتتسبب فى الأزمة العراقية الكويتية التى عرفت بأزمة الخليج التى يبدو أنها قد أعادت الاستعمار المغلف إلى المنطقة من جديد حين أدخلت المنطقة بمرحلة تاريخية جديدة مكنت للقوى الكبرى وبالذات الولايات المتحدة الأمريكية من فرض كامل هيمنتها على بلدان المنطقة .

وللمزيد عن المعاهدات الكويتية والنصوص المقتبسة : انظر : عبد الرحمن يوسف بن حارب ، الخليج العربى والتطورات السياسية ١٩١٤ - ١٩٧١ ، دار الثقافة العربية ، الشارقة (د. ت) ، ص ٣٣ - ٥٣ .

(٢٩) انظر تفصيلات تاريخ أل خليفة فى الكويت وهجرتهم إلى الزبارة وضمهم جزر البحرين فى : عمر العمرى ، التطور السياسى للبحرين ، ص ٥٧-٧٤.

(٣٠) للاطلاع على النص العربى للمعاهدة انظر : عبد العزيز عبد الغنى إبراهيم، علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ٤٢٥ - ٤٢٧ .

(31) (P. R. O.), F . O . 371 , 17825 . Historical Memorandom On Bahrain .

(٣٢) انظر التفصيلات فى عمر العمرى ، التطور السياسى للبحرين ، ص ١٥٧ - ١٨١ .

(٣٣) انظر التفصيلات فى المرجع السابق ، ص ١٨٢ - ٢٣٠ .

(٣٤) للاطلاع على ظروف عقد معاهدة الحماية مع البحرين ونصوص المعاهدة انظر :

(P. R. O.), F. O. 371, 17825. Historical Memorandom On Bahrain

وانظر : (I. O. R) L - P & S20c 241, Precls Of Bahrain Affairs .

(٣٥) عند وفاة الشيخ عيسى بن على عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م خلفه على الحكم فى البحرين ابنه الشيخ حمد الذى استمر إلى وفاته عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م ، وخلال عهده بدأت البحرين بإنتاج وتصدير النفط بكميات تجارية ، وكان لذلك آثاره الكبيرة على نواحى الحياة وبالذات الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية ، كما شهد عهده بداية التحولات السياسية فى المنطقة بتنامى قوة ونفوذ الولايات المتحدة الأمريكية على حساب بريطانيا ، ومن ذلك حصول أمريكا على حق استخدام البحرين قاعدة لقيادة أسطولها فى الشرق الأوسط أثناء الحرب العالمية الثانية . وفى عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م توفى الشيخ حمد فخلفه على الحكم ابنه الشيخ سلمان الذى أبعد المستشار البريطانى من

البحرين عام ١٣٧٧هـ وبدأ يتطلع إلى استقلال البلاد ، ولكن ذلك لم يتم إلا في عهد خلفه الشيخ عيسى بن سلمان الذى تولى الحكم فى أعقاب وفاة أبيه عام ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ، فاتخذ عدداً من الخطوات العملية الدولية لإقناع بريطانيا بترك البلاد ونيل الاستقلال ، وتم للبحرين ذلك عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م على إثر استفتاء قامت به الأمم المتحدة لتنطلق البحرين بعد ذلك إلى مجال أرحب فى البناء الداخلى وفى العلاقات السياسية والنشاط الدولى . وقد استمر الشيخ على رأس الحكم إلى أن واقته المنية فى أواخر عام ١٤١٩هـ ليتسلم الحكم من بعده ابنه وولى عهده الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الذى يعمل على مواصلة دور والده فى قيادة البلاد فى خطوات التنمية الشاملة على مختلف الأصعدة .

للمزيد عن تاريخ البحرين خلال هذه الفترة انظر : أمل إبراهيم الزياني ، البحرين بين الاستقلال السياسى والانطلاق الدولى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٧م ، ص ٢٦٣ - ٢٧١ .

وانظر : حسن موسى ، البحرين بين النضال الوطنى والديموقراطى ١٩٢٠ - ١٩٨١م ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ، ص٢٨- ٣٧ .

(٣٦) انظر تفصيلات ذلك فى : عمر العمرى ، التطور السياسى ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٣٧) للمزيد انظر : Historical . 17825 , F. O. 371 , (P. R. O) Memorandom On Bahrain . وانظر : وثائق التاريخ القطرى (٢) من الوثائق البريطانية والعثمانية ١٨٦٨ - ١٩٤٩م ، إعداد قسم الوثائق بمكتب الأمير ، الدوحة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص٩ - ١١ .

(٣٨) انظر تفصيلات ذلك فى : عمر العمرى ، التطور السياسى ، ص ٢١٤ - ٢٢٦ .

(٢٩) عبد العزيز المنصور ، التطور السياسى لقطر فى الفـترة ١٨٦٨ - ١٩١٦م، منشورات دار ذات السلاسل ، الكويت ١٤٠٠هـ ، ص٢٥ .

(٤٠) يصف الدكتور عبد العزيز المنصور ، وهو أحد المتخصصين فـــى تـــاريخ قطر عهد الشيخ عبد الله بقوله : « كان الشيخ عبد الله معروفاً بعلاقاته الطيبـــة مع بريطانيا وقد استمرت هذه العلاقات الطيبة طوال الحرب العالمية الأولـى ، ولقد منح بعد انتهاء الحرب وساماً بريطانياً ... ولعل أهـــم الأحـداث التـــى شهدتها قطر فى عهد الشيخ عبد الله والتى كان لها أبلغ الأثـــر فـــى التطـور الاقتصادى والاجتماعى والسياسى للإمارة هو اكتشاف النفط الذى نقـل قطـر من عهد إلى عهد بينهما بون شاسع . وبشكل عام يمكننا القول بأن الشيخ عبـد الله بدأ حكمه والمجتمع القطرى يعيش حياته التقليدية القائمـــة أساســاً علـــى الغوص وحياة البادية ، وانتهى حكمه وقد وضعت قطر قدميها علـــى عتبـات عهد جديد عهد النفط بكل آثاره العميقة » . انظـــر عبـد العزيـز المنصـــور التطور السياسى لقطـــر ١٩١٦ - ١٩٤٩، منشـــورات دار ذات السلاســـل ، الكويت ١٩٧٩م ، ص ١٢ .

(٤١) للمزيد انظر : وثائق التاريخ القطرى (٢) من الوثائق البريطانية والعثمانيـــة ١٨٦٨ هـ - ١٩٤٩م ، إعداد قسم الوثائق بمكتب الأمير ، ص ١٦ - ١٩ .

(٤٢) استمر الشيخ عبد الله فى الحكم إلى عام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م حينما اعتلـــت صحته فتنازل لابنه على الذى حدثت فى عهده زيادة هائلة فى البـــترول نتـج عنها ارتفاع فى مستوى المعيشة وزيادة فى العمران .وظل الشيخ على حاكمـاً إلى عام ١٣٨٠هـ ، حينما اضطر للتنازل عن الحكم لابنه أحمد ، كما عيـــن الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى ولياً للعهد ونائباً للحـــاكم الجديـد . وفـــى عـــام ١٣٩١هـ أعلن استقلال قطر عن الحماية البريطانية ، كما دخل الاثنان فـــى تنافس على السلطة انتهى بانفراد الشيخ خليفة بالسلطة وتولى الحكم فى عـــام ١٣٩٢هـ واستمر الشيخ حمد فى الحكم إلى عام ١٤١٦هـ حينما قام عليـــه

ابنه الشيخ خليفة بن حمد بحركة اضطر فيها الشيخ حمد إلى مغـــادرة البـــلاد وتولى بموجبها ابنه مقاليد السلطة وحكم البلاد حيث لازال كذلك .

للمزيد انظر : إسماعيل ياغى ومحمود شاكر ، تاريخ العالم الإســلامى ، ج١ ، ص٦٢ .

(٤٣) عبد العزيز محمد الشناوى ، المراحل الأولى للوجود البرتغالى فـــى شـــرقى الجزيرة العربية ، من البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات شـــرق الجزيـــرة العربية ، قطر ١٩٧٦م ، ج٢ ، ص٦١٥ .

(٤٤) أحمد العنانى ، البرتغاليون فى البحرين وما حولها خلال القرنيـــن الســـادس والسابع عشر ، البحرين ١٩٨٣م ، المجموعة ١ ، ص ٧٧ ، ٧٨ .

(٤٥) عبد العزيز الشناوى ، المراحل الأولى ، ص ٦١٦ .

(46) Donald Hawley, Trucial States , London 1970, pp. 68 - 71 .

(٤٧) عن هرمز وأهميتها والوجود البرتغالى انظر : إبراهيم بشمى ، مملكة هرمـــز الفقاعة الذهبية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأيام ، البحرين ، ص ٢٨ – ٣٤ .

(٤٨) أحمد بوشرب ، مساهمة المصادر والوثائق البرتغاليـــة فـــى كتابـــة تـــاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر ، من البحوث المقدمـــة إلى مؤتمر البحرين عبر التاريخ ، البحرين ١٩٨٣ م ، المجموعـــة الأولـــى ، ص ١٢١ .

(49) Donald Hawley , The Trucial States , p. 73 .

(٥٠) للمزيد عن جهاد المماليك ضد البرتغاليين انظر : نوال حمـــزه الصـــيرفى ، النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشـــر الميلادى ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٤٠٣هـــ / ١٩٨٣م ، ص ١٠٢ – ١١١ .

(51) Donald Hawley , The Trucial States, p. 73 .

(٥٢) صالح أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون فـــى الخليــج العربـــى ، ترجمة وتعليق عبد الجبار ناجى ، منشورات مركز دراسات الخليج العربـــى ، البصرة ١٩٧٩م ، ص٥٢ ، ٥٣ .

(٥٣) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخى ، ج١ ، ص١٨ - ٢٢ .

(٥٤) فالح حنظل ، العرب والبرتغال فـــى التـــاريخ ٩٣ - ١١٣٤هـــ / ٧١١ - ١٧٢٠م ، منشورات المجمع الثقافى ، أبو ظبـــى ١٤١٨ هـــ / ١٩٩٧ م ، ص٤٨٩ - ٤٩٧ .

(٥٥) حسن أحمد إبراهيم ، المطامع الأوربية فى الخليج من مطلع القرن الســـادس عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر ، من البحوث المقدمـــة إلـــى مؤتمـــر دراسات شرق الجزيرة العربية ، قطر ١٩٧٦م . ج٢ ، ص٨٩٥ .

(56) B. J. Slot, The Dutch East India Company, From Collection Papers Submitted to Bahrain Through The Ages Conference, Bahrian 1983, Part 1, p. 252.

(٥٧) حسن إبراهيم ، المطامع الأوربية ... ، ص ٨٩٥ .

(58) Donald Hawley, The Trucial States, p. 76.

(٥٩) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخى ، ج١ ، ص٦٩ .

(60) Donald Hawley, The Trucial States , p. 76.

(61) Arnold Wilson, The Persian Gulf, London 1959, p. 164.

(62) Arnold Wilson, The Persian Gulf, pp.167-168.

(٦٣) مصطفى عقيل الخطيب ، التنافس الدولـــى فـــى الخليــج ١٦٢٢ - ١٧٦٣، المكتبة العصرية ، بيروت ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٦٤) المرجع السابق ، ص١٧٨ ، ١٧٩ .

(٦٥) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخى ، ج١ ، ص١١٤ .

(٦٦) مصطفى النجار ومحمد وصفى أبو مغلى ، جزيرة خارج من جزر الخليـــج العربى، منشورات مركز دراسات الخليج ، البصرة ١٩٨٣م ، ص ١٥-٣٨.

(٦٧) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخى ج١ ، ص٢٤٥ .

وانظر : مصطفى النجار ، ومحمد أبو مغلى ، جزيرة خارج ، ص٤٢ .

(٦٨) صالح محمد العابد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسى فى الخليـــج ١٧٩٨ - ١٨١٠م ، مطبعة العانى ، بغداد ١٩٧٩م ، ص٣٥ .

(٦٩) مصطفى الخطيب ، التنافس الدولى ، ص ٢٤٤ .

(٧٠) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخى ، ج١ ، ص٨٠ .

(٧١) صالح العابد ، موقف بريطانيا ، ص٣٦ .

(٧٢) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخى ، ج١ ، ص١١٩ .

(٧٣) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢١٩ .

(٧٤) مصطفى الخطيب ، التنافس الدولى ، ص٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٧٥) مارتنفيل اوتركوسيه ، النشاط الفرنســـى فـــى البصـــرة ١٧٣٩ - ١٧٤٥ ، ترجمة مركز دراسات الخليج العربى ، البصـــرة ١٩٨٠م ، ص ١٠ - ١٦ .

وقد كان مارتنفيل هذا هو أول قنصل فى البصرة ، وكان يشرف عليـــها مـــع بندر عباس التى لم يكن يعالج أمورها بصورة مباشرة حيث كـــان يســتدعى الإبحار بينهما حوالى خمسة عشر يوماً . انظر : مارتنفيل ، ص٤١ .

(٧٦) مصطفى الخطيب ، التنافس الدولى ، ص ٢٥٧ .

(٧٧) قدرى قلعجى ، الخليج العربى ، بيروت ١٩٦٥م ، ص٣٨٩ .

(٧٨) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخى ، ج١ ، ص١٦٨ - ١٧٨ .

(٧٩) قدرى قلعجى ، الخليج العربى ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٨٠) المرجع السابق ، ص٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٨١) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخى ، ج١ ، ص٢٤٦ .

(٨٢) صالح العابد ، موقف بريطانيا ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٨٣) قدرى قلعجى ، الخليج العربى ، ص٣٩١ .

(٨٤) صلاح العقاد ، الاستعمار فى الخليج الفارسى ، مكتبة الأنجلـــو المصريـــة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٦م ، ص٣٢ .

(٨٥) صلاح العقاد ، التيارات السياسية فـــى الخليـــج العربـــى ، مكتبـــة الأنجلـــو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤م ، ص٦٢ ، ٦٣ .

(٨٦) جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد فـــى عمـــان وشـــرق أفريقيـــة ١٧٤١ ـ ١٨٦١، مكتبة القاهرة الحديثة ، ص ١٠٧ .

(٨٧) جون كيلى ، بريطانيا والخليج ١٧٩٥ - ١٨٧٠ ، ترجمة محمد أميـــن عبـــد الله ، وزارة التراث القومى والثقافة ، عمان ١٩٧٩م ، ج١ ، ص٩٤ .

(٨٨) العقاد ، الاستعمار ، ص٣٥ .

(٨٩) المرجع السابق نفسه .

(٩٠) لوريمر ، دليل الخليج ، التاريخى ، ج١ ، ٢٣ .

(91) Hurewitz, J. C., The Middle East & North Africa In World Politics, A Documanary Record, Vol. 1, European Expnsion 1535-1914, London 1975, p. 5.

(92) Kaye, John William, The Administration of the East India Company, London 1853, pp. 109-111.

(٩٣) لوريمر ، دليل الخليج ، التاريخى ، ج١ ، ص٢٣ .

وانظر : مصطفى الخطيب ، التنافس الدولى ، ص١٣٢ .

(٩٤) لوريمر ، دليل الخليج ، التاريخى ، ج٣، ص١٢٦٩ ، ١٢٧٠ .

(95) Tuson, Penlop, The Records of the British Residency & Agencies in the Persian Gulf (I. O. R.) London, 1979, p. 173.

(٩٦) صلاح العقاد ، التيارات السياسية فى الخليج العربى ، ص ٣٥ ، ٦٣ .

(٩٧) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، السلام البريطانى فى الخليج العربـــى ١٨٩٩ - ١٩٤٧ ، دار المريخ ، الرياض ١٤٠٢هـــ ، ص٥٧ .

(٩٨) عمر العمرى ، التطور السياسى للبحرين ، ص٢٧٤ .

(٩٩) للمزيد عن الدور الحربى للبحريةالبريطانية فىصراع القـــوى فـــى الخليـــج انظر :

Omer Al-Omery, The Resident in the Gulf : British Power in Transition.

(100) Penelope Tuson The Records of the British Residency & Agencies in the Persian Gulf (I. O. R.) London, 1979, p. 1,2.

(١٠١) عبد العزيز عبد الغنى إبراهيم ، حكومة الـــهند البريطانيـــة والإدارة فـــى الخليج العربى ١٨٥٨- ١٩٤٧م ، دار المريخ الرياض ، ص١٣٥ .

(١٠٢) للمزيد عن التنظيمات الإدارية فى الخليج انظر بعض الدراســات الخاصـــة بذلك مثل : عبد العزيز عبد الغنى إبراهيـــم ، حكومـــة الـــهند البريطانيـــة والإدارة فى الخليج العربى . وانظر دراسة للباحث :

Omer Al-Omery, The Resident in the Gulf : British Power in Transition 1858-1872, Ph.D Thesis, Department of History, University of Essex, May 1989.

وانظر كذلك دراسة أخرى للباحث بعنوان ، كتابـــات المبعوثيـــن الأجـــانب مصدراً لتاريخ الخليج دراسة فى النموذج البريطانى مـــن خـــلال ســـجلات المقيم البريطانى فى الخليج ، الرياض ١٤١٧هـــ .

(١٠٣) للمزيد عن الصراع بين عمان والبحرين والموقف البريطانى منه انظـــر : عمر العمرى ، التطور السياسى للبحرين ، ص٧٧ - ١٠٥ .

(١٠٤) عن انفصال زنجبار وعمان ودور بريطانيا فى ذلك انظـــر : بـــدر الديـــن عباس الخصوصى ، دراسات فـــى تـــاريخ الخليـــج العربـــى ، ج٢ ، ذات السلاسل ، الكويت ١٤٠٨هـــ / ١٩٨٨م ، ص١٥ - ٣٤ .

(١٠٥) للمزيد عن هذا الموضوع وعن المعاهدات بين بريطانيا والبحرين وظـــروف عقدها انظر : عمر العمرى ، التطور السياسى للبحريـــن ، ص٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٩١ ، ٣١٧

(١٠٦) عن انسلاخ قطر عن البحرين ودور بريطانيا فى ذلـــك انظـــر : المرجـــع السابق ، ص٢١٤ - ٢٣١ .

(١٠٧) للمزيد عن الموقف العثمانى فى الخليج انظر : عمـــر العمـــرى ، التطـــور السياسى ، ص٢٧٣ - ٢٧٧ .

(١٠٨) للمزيد عن هذه المعاهدة وظروف عقدها انظـــر : المرجـــع الســـابق ، ص ٢٨١ - ٣٩٤ .

(١٠٩) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخى ، ج٢ ، ص٨٢٢ ، وللاطلاع علـــى النص العربى لمعاهدة الحماية البريطانية مع عمان انظر : لوريمر ، جـــــ٢ ، ملحق رقم (٤) ص ٩٦٢ ، ٩٦٣ .

(١١٠) المصدر السابق ، ج٢ ، ص١١٢٠ ، وللاطـــــلاع علـــى النـــص العربـــى لمعاهدة الحماية البريطانية مع عمان انظر : المصدر نفسه ، جـــ٢ ، ملحـــق رقم (٨) ص ١١٩٣ ، ١١٩٤ .

(١١١) للمزيد عن الوضع فى البحرين فى ظل الحماية البريطانيـــة انظـــر : أمـــل الزيانى ، البحرين بين الاستقلال السياسى والانطلاق الدولـــــى ، ص ٧٩ - ١٠٦ .

(١١٢) للمزيد عن معاهدة الحماية البريطانية مع الكويت انظر : أحمد أبو حاكمـــه ، تاريخ الكويت ، الملحق رقم ٤ ، المعاهدات والمقاولات البحارية فيمـــا بيـــن حاكم الكويت والدولة البهية القيصرية ، ص٤٠٨ .

(١١٣) المرجع السابق ، ص٣٢٠ .

(١١٤) ميمونة الخليفة الصباح ، الكويت فى ظل الحماية البريطانيـــة ، ص٣١٥ - ٣٢٥ .

(١١٥) عبد الرحمن يوسف بن حارب ، الخليج العربى والتطـــورات السياســـية ، ص٣٣ ، ٥٣ .

(١١٦) للاطلاع على كامل النص العربى والنص الإنجليزى لمعاهدة الحماية مـــــع قطر انظر : وثائق التاريخ القطرى (٢) من الوثائق البريطانيـــة والعثمانيـــة ١٨٦٨ - ١٩٤٩م ، إعداد قسم الوثائق بمكتب الأمير ، الدوحة ١٣٩٩هـــ / ١٩٧٩م ، ص١٢ - ١٧ ، ٢٢١ - ٢٢٧ .

(١١٧) أمل الزياني ، البحرين بين الاســـتقلال السياســـي والانطـــلاق الدولـــي ، ص١٩٤ .

(١١٨) المرجع السابق ، ص١٩٣ .

(١١٩) المرجع السابق ، ص١٩٥ .

(١٢٠) محمد حسن العيدروس ، دولة الإمارات العربية المتحدة من الاستعمار إلـــى الاستقلال ، ذات السلاسل ، الكويت ١٤٠٩هـــ ، ص٢١٠ .

(١٢١) المرجع السابق ، ص٢١٢ .

(١٢٢) المرجع السابق ، ص٢١٥ - ٢٢٥، ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(١٢٣) للمزيد عن تاريخ المجلس وظروف تأسيسه انظر : عبد الله بشارة ، مجلـس التعاون : أهدافه ، ظروف نشأته ومستقبله ، الرياض ١٩٨٩م ، ص١-١٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : مصادر ومراجع باللغة العربية :

- إبراهيم بشمى ، مملكة هرمز .. الفقاعة الذهبية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأيام، البحرين (د . ت) .
- أحمد مصطفى أبو حاكمه ، تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣ - ١٣٨٥هـ / ١٧٥٠- ١٩٦٥م ، الطبعة الأولى ، ذات السلاسل الكويت .
- أحمد بوشرب ، مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية فى كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر ، من البحوث المقدمة إلى مؤتمر البحرين عبر التاريخ ، البحرين ١٩٨٣م .
- أحمد العنانى ، البرتغاليون فى البحرين وما حولها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، البحرين ١٩٨٣م ، المجموعة ١ .
- إسماعيل ياغى ، ومحمد ياغى ، ومحمد شاكر ، تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ٨٩٧ - ١٤٠٠هـ ، الجزء الأول ، الجناح الأسيوى .
- أمل إبراهيم الزيانى ، البحرين بين الاستقلال السياسى والانطلاق الدولى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- اف سى ولكنسون ، عمان تاريخاً وعلماء ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث القومى ، سلطنة عمان ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م .
- بدر الدين عباس الخصوصى ، دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، ج٢ ، ذات السلاسل ، الكويت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

- حسن أحمد إبراهيم ، المطامع الأوربية فى الخليج من مطلع القرن السادس عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر ، من البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات شرق الجزيرة العربية ، قطر ١٩٧٦م .
- حسن موسى ، البحرين بين النضال الوطنى والديموقراطى ١٩٢٠ - ١٩٨١م ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .
- حميد بن محمد رزيق ، سيرة السيد الهمام سعيد بن سلطان ابن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدى اليمنى الأزدى ، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسى ، منشورات وزارة التراث القومى ، سلطنة عمان ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- حميد بن محمد بن رزيق ، الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين ، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسى ، منشورات وزارة التراث القومى ، سلطنة عمان ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، ترجمة قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر ، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير دولة قطر ، مطابع على بن على ، الدوحة (ب . ت) .
- جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد فى عمان وشرق أفريقية ١٧٤١ - ١٨٦١، مكتبة القاهرة الحديثة .
- جون كيلى ، بريطانيا والخليج ١٧٩٥ - ١٨٧٠ ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث القومى والثقافة ، عمان ١٩٧٩م .
- رودلف سعيد روت ، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١- ١٨٥٦ ، ترجمة عبد المجيد القيسى ، منشورات مركز دراسات الخليج العربى ، جامعة البصرة ١٩٨٣م .

- سالم بن حمود السيابى ، عمان عبر التاريخ ، أربعة أجزاء ، منشـــورات وزارة التراث القومى ، سلطنة عمان ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- سليمان بن أحمد بن أيوب ، المعجم الكبير ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصـــل ١٤٠٤ / ١٩٨٣ .
- سمير محمد على ابوياسين ، العلاقات العمانيـــة البريطانيـــة ١٧٩٨ - ١٨٥٦، منشورات مركز دراسات الخليج العربى ، البصرة ١٩٨١م .
- صالح اوزبران ، الاتراك العثمانيون والبرتغاليون فى الخليج العربى ، ترجمة وتعليق عبد الجبار ناجى ، منشورات مركز دراسات الخليج العربى ، البصرة ١٩٧٩م .
- صالح محمد العابد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسى فى الخليـــج ١٧٩٨ - ١٨١٠م ، مطبعة العانى ، بغداد ١٩٧٩م .
- صلاح العقاد ، الاستعمار فى الخليج الفارسى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعـــة الأولى ، القاهرة ١٩٥٦م .
- صلاح العقاد ، التيارات السياسية فى الخليج العربى ، مكتبة الأنجلـــو المصريـــة القاهرة ١٩٧٤م .
- عبد الرحمن يوسف بن حارب ، الخليج العربى والتطورات السياســية ١٩١٤ - ١٩٧١ ، دار الثقافة العربية ، الشارقة (د. ت.) .
- عبد العزيز المنصور ، التطور السياسى لقطـــر فى الفـــترة ١٨٦٨ - ١٩١٦م ، منشورات دار ذات السلاسل ، الكويت ١٤٠٠هـ .
- عبد العزيز المنصور ، التطور السياسى لقطر ١٩١٦ - ١٩٤٩ ، منشــورات دار ذات السلاسل ، الكويت ١٩٧٩م .

- عبد العزيز محمد الشناوى ، المراحل الأولى للوجود البرتغالى فى شرقى الجزيـــرة العربية ، من البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات شرق الجزيرة العربية ، قطـــر ١٩٧٦م .
- عبد العزيز عبد الغنى إبراهيم ، السلام البريطانى فى الخليـــج العـــربى ١٨٩٩ - ١٩٤٧ ، دار المريخ ، الرياضى ١٤٠٢هـــ .
- عبد العزيز عبد الغنى إبراهيم ، حكومة الهند البريطانية والإدارة فى الخليج العـــربى ١٨٥٨ - ١٩٤٧م ، دار المريخ الرياض .
- عبد العزيز عبد الغنى إبراهيم، علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، مطبوعـــات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م .
- عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، وضع حواشيه وأشرف عليه يعقوب عبـــد العزيز الرشيد ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت (ب. ت.) .
- عبد الله بشاره ، مجلس التعاون ؛ أهدافه ، ظروف نشأته ومستقبله ، الريـــاض ١٩٨٩م .
- عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين ، من تاريخ العتوب فى القرن الثامن عشـــر ، بحث مقدم إلى مؤتمر البحرين عبر التاريخ ١٩٨٣م ، المجموعة الأولى .
- عثمان بن سند ، سباتك العسجد فى أخبار أحمد نجل رزق الأسعد ، بومبـــاى ١٣١٥هـــ .
- عمر بن صالح العمرى ، التطور السياسى للبحرين ، ١٢١٥ - ١٣٠٩هـــــ/ ١٨٠٠-١٨٩٢م ، الطبعـــة الأولى ، مطـــابع دار الفكـــر بـــيروت ، ١٤١٦هـــ/١٩٩٦م .

- عمر بن صالح العمرى ، أوراق المبعوثين الأجانب مصدرا لتـــاريخ دراســة فى النموذج البريطانى من خلال سجلات المقيم البريطانى فى الخليـــج ، الريــاض ١٤١٧هـــ .
- فالح حنظل ، العرب والبرتغال فى التاريخ ٩٣-١١٣٤هـــ/٧١١-١٧٢٠م ، منشورات المجمع الثقافى ،، أبو ظبى ١٤١٨هـــ/١٩٩٧م .
- فينـــزور ، تاريخ السيد سعيد سلطان عمان ، ترجمة الدكتور محمود فـــاضل، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ١٩٨٨م .
- قسم الوثائق بمكتب الأمير ، وثائق التاريخ القطرى (٢) من الوثائق البريطانيــة والعثمانية ١٨٦٨ - ١٩٤٩ ، الدوحة ١٣٩٩هـــ/١٩٧٩م .
- مارتنفيل اوتركوسيه ، النشاط الفرنسى فى البصرة ١٧٣٩ - ١٧٤٥ ، ترجمـــة مركز دراسات الخليج العربى ، البصرة ١٩٨٠م .
- محمد حسن العيدروس ، دولة الإمارات العربية المتحـــدة مـــن الاســتعمار إلى الاستقلال ، ذات السلاسل ، الكويت ١٤٠٩هـــ .
- مصطفى عقيل الخطيب ، التنافس الدولى فى الخليج ١٦٢٢ - ١٧٦٣ ، المكتبــة العصرية ، بيروت .
- مصطفى النجار ومحمد وصفى أبو مغلى ، جزيرة خارج من جزر الخليج العــربى ، منشورات مركز دراسات الخليج ، البصرة ١٩٨٣م .
- ميمونة الخليفة الصباح ، الكويت فى ظل الحماية البريطانيـــة ، الطبعـــة الأولى ١٤٠٨هـــ/١٩٨٨م .
- نوال حمزة الصيرفى ، النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، مطبوعات دارة الملـــك عبـــد العزيـــز ، الريــاض ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م .

- وزارة الإعلام والثقافة فى سلطنة عمان ، عمان وتاريخها البحـــرى ، مســقط ١٩٧٩م .

مصادر ومراجع باللغة الإنجليزية :

- (P. R. O) , F . O . 371 , 17825 . Historical Memorandom On Bahrain.
- (I. O. R) L - P & S20c 241, Precls Of Bahrain Affairs .
- (I. O. R), L - P& S20 C248, Precis Of Correspondence Regarding Affairs Of the Persian Gulf .
- Arnold Wilson , The Persian Gulf , London 1959 .
- Ahmed Hamoud Almaamiry , Oman And East Africa 3rd ed , New Delhi, 1985.
- B . J . Slot , The Dutch East India Company , From Collection Papers Submitted to Bahrain Through The Ages Conference , Bahrian 1983, Part 1 .
- Donald Hawley, The Trucial States , London 1970 .
- Hurewitz, J. C. , The Middle East & North Africa In World Politics , A Documanary record, Vol. 1, European Expnsion 1535-1914, London 1975.
- Kaye, John William, The Administration of the East India Company, London 1853.
- Omer Al-Omery, The Resident in the Gulf : British Power in Transition 1858-1872, Ph.D Thesis, Department of History, University of Essex, May 1989.
- Penelope Tuson, The Records of the British Residency & Agencies in the Persian Gulf (I. O. R.) London, 1979.
- Tuson, Penlop, The Records of the British Residency & Agencies in the Persian Gulf (I. O. R.) London, 1979.